# قوة اللفظ لقوة المعنى
# في كتاب بدائع الفوائد لابن القيم
# دراسة تحليلية

إعداد

**د. سعدة عبد الفتاح محمد أبو حسين**

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بكفر الشيخ

# قوة اللفظ لقوة المعنى في كتاب بدائع الفوائد لابن القيم دراسة تحليلية

**سعدة عبد الفتاح محمد أبوحسين**

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

**الملخص:**

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ،،،

فإن دراسة المعنى نالت رعاية العلماء واهتمامهم؛ فقد لاحظوا منذ زمن بعيد أن الواضع الأول للغة كان حكيما؛ حيث خصص الكلمة ذات الأصوات القوية للمعنى القوي، والكلمة ذات الأصوات الضعيفة للمعنى الضعيف، وجعل تكرار الأصوات دليلا على تكرار المعنى، كما اختار الصيغة الدالة على المبالغة في المعنى ووضعها في سياقها الصحيح، وانطلاقا من ذلك جاءت دراستي في هذا البحث تحت عنوان:" **قوة اللفظ لقوة المعنى في كتاب بدائع الفوائد لابن القيم دراسة تحليلية**" وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع، أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياره ،والمنهج الذي سرت عليه، وأما التمهيد: فتحدثت فيه عن

التعريف بالمؤلف[1]، وأما المبحثان، فجاء الأول بعنوان : الصوت وأثره في قوة المعنى، وتحدثت فيه عن الأصوات الصامتة والصائتة وأثرهما في قوة المعنى، وكذا المقطع الصوتي وأثره في قوة المعنى، وأما الثاني فجاء بعنوان : الصيغة وأثرها في قوة المعنى، وأما الخاتمة: فتناولت فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم بعد ذلك ثبت بأهم المصادر والمراجع التي ساعدتني في إتمام هذا البحث.

راجية أن أكون قد وفقت في الوصول به إلى مرتبة القبول عند الله – سبحانه– والحمد لله في الأولى والآخرة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**الكلمات المفتاحية :** ( قوة اللفظ – قوة المعنى –الصوت القوي – الصوت الضعيف – تكرار الصوت ).

[1] الإمام ابن القيم صاحب كتاب ( بدائع الفوائد ).

# The power of pronunciation to the power of meaning in a book of benefits to the son of values analytical study

**Saada Abdul Fattah Mohammed Abu Hussein**

Department of Language Origins at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Kafr Al-Sheikh

**Abstract:**

**In the name of God the most Merciful, the most Compassionate**

Thank God, the Lord of the Worlds, and peace and prayer for the good of all God's creation, Our Lord Muhammad and all his god and companions.

And after،

The study of meaning has long been taken care of by scientists; I have divided the research into an introduction, a preface, two papers, a conclusion and proved by the most important sources and references, but the introduction in which i talked about the importance of the subject and the reason for its choice, and the approach that i walked on, and the introduction. The first was entitled: The voice and its effect on the power of meaning, in which she talked about the silent voices and the sa'ath and their effect on the power of meaning, as well as the voice section and its effect on the power of meaning, and the second was entitled The formula and its effect on the power of meaning, and the conclusion: I dealt with the most important results reached, and then it was proven by the most important sources and references that helped me to complete this research.I hope that I have succeeded in

bringing him to the level of acceptance with Allah, Almighty, and thank God in the first and the hereafter, and May God pray to our Prophet Muhammad and to his god and companions.

**Keywords**: (The power of pronunciation - the power of meaning - strong voice - weak voice - repetition of the voice).

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله بما هو أهله ، والشكر له بما يستأهله ، هو أهل الفضل الذي لا ينفد ، والجود الذي لا يُجحد ، من استمده العون أمده، ومن استكفاه كفاه ، ومن دعا إلى ما جاء به فقد هُدِي إلى صراط مستقيم ، والصلاة والسلام على معلم البشرية ومخرجهم من الظلمات إلى النور سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

وبعد،،،

فإن المستوى الدلالي هو رابع المستويات اللغوية ومحصلتها النهائية، وهو مخدوم بما سبقه من مستويات صوتية وصرفية وتركيبية، وإذا كان المعنى هو المقصود بالعناية والاهتمام، فإن درجة المعنى كانت محل عناية العلماء ورعايتهم، فقد لاحظوا منذ زمن بعيد أن الواضع الأول للغة كان حكيما؛ حيث خصص الكلمة ذات الأصوات القوية للمعنى القوي، والكلمة ذات الأصوات الضعيفة للمعنى الضعيف، وجعل تكرار الأصوات دليلا على تكرار المعنى، كما اختار الصيغة الدالة على المبالغة في المعنى ووضعها في سياقها الصحيح .

لقد رصد علماؤنا القدامى أثر الصفات القوية للصوت في تركيب صيغ دالة على المعنى القوي، كما رصدوا استخدام القرآن لذلك في مثل كلمات ( الصاخة والطامة والحاقة والزلزلة) كأسماء ليوم القيامة وما حوته هذه الكلمات من أصوات الصاد المفخمة والخاء المضاعفة والطاء

الشديدة المفخمة والميم المضعفة، وكذلك القاف الشديدة، وهي أصوات تتناسب مع مشاهد وخطورة هذا اليوم.

وكذلك رصدوا أصوات ضعيفة تدل على ضعف معناها في مثل كلمات (تحسسوا، وهمسا، والخناس.. وغيرها)، مما يؤنسك لسلامة منهجهم في هذا المنهج المستقيم المطرد.

ولقد أدرك الإمام ابن القيم استقامة هذا المنهج واضطراده في الأسلوب العربي، فرصد لنا مجموعة من الكلمات ذات الأصوات القوية مصرحا بما تحمله من دلالات قوية، كما أدرك أثر استخدام صيغ بعينها للدلالة على معانيها القوية، وهو في اختياراته لهذه وتلك مستفيد بما قرره من سبقه من العلماء كالخليل وسيبويه وابن جني والسهيلي وغيرهم من العلماء مضيفا بحسه المرهف ما لاحظه من علاقات بين خصائص الصوت ومعناه، وسأقوم – بمشيئة الله– أولا باستعراض ما لاحظه وأشار إليه في ( بدائع الفوائد) مستعينة بالمنهج الوصفي مسحا وتحليلا في رصد أمثلته معلقة عليها كاشفة عن دوره في الرصد والتحليل والاختيار .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع

.أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياره ،والمنهج الذي سرت عليه .

وأما التمهيد: فتحدثت فيه عن التعريف بالمؤلف[1].

[1]الإمام ابن القيم صاحب كتاب ( بدائع الفوائد ).

وأما المبحثان، فجاء الأول بعنوان : الصوت وأثره في قوة المعنى، وتحدثت فيه عن الأصوات الصامتة والصائتة وأثرهما في قوة المعنى، وكذا المقطع الصوتي وأثره في قوة المعنى.

وأما الثاني فجاء بعنوان : الصيغة وأثرها في قوة المعنى

وأما الخاتمة: فتناولت فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم بعد ذلك ثبت بأهم المصادر والمراجع التي ساعدتني في إتمام هذا البحث.

وبعد،،،

فهذا ما وقفت عليه في هذا الكتاب مستأنسة ببعض الأبحاث التي تشبه بحثي في هذا المجال، وأخص بالذكر بحثا لشيخي أستاذي الجليل أ.د/ أحمد على محمود ربيع بعنوان قوة اللفظ لقوة المعنى في القرآن الكريم دراسة تحليلية، حيث تأثرت بمنهجه في التصنيف والمعالجة، سائلة المولى – عزو وجل) أن يتقبل عملي ويغفر تقصيري ، وأن يرزقه القبول.

# التمهيد

## التعريف بالمؤلف

- **اسمه ونسبه**

**هو الإمام العلامة أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزُّرْعي الدمشقي، الحنبلي، المشهور بـــ ابن قيم الجوزية(١).**

- **مولده ونشأته**

**ولد في دمشق(٢) سابع صفر(٣) سنة (٦٩١هـــ- ١٢٩٢م) (٤).**

**نشأ في بيت علم ودين فقد كان جده وأخوه إمامين في الفقه ،ووالده إماما في الفرائص ، يقول صاحب الوفيات:" أخذ الفقه عن جماعه منهم الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية قرأ عليه قطعة من المحرر تأليف جده وأخوه الشيخ شرف الدين، وأخذ الفرائض أولا عن والده وكان له فيها يد"(٥).**

---

(١) الوافي بالوفيات ( ٢/ ١٩٥).

(٢) الأعلام للزركلي ( ٦/ ٥٦).

(٣) الوافي بالوفيات ( ٢/ ١٩٥).

(٤) الدر الكامنة ( ٥/ ١٣٧).

(٥) الوافي بالوفيات ( ٢/ ١٩٥).

- **علمه**

**كان الإمام ابن القيم موفور الثقافة واسع العلم ، ولما لا وقد نشأ في بيت علم ودين فعلم الفرائض والفقه والأصول والكلام والعربية والتفسير والحديث ،ناظر واجتهد وأكب على الطلب، وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاما والفروع والعربية[١] وساد الدنيا علما وعملا [٢]، وقيل:" ما تحت أديم السماء أوسع منه علما "[٣].**

- **خلقه**:

**كان الإمام ابن القيم حسن الخلق دائم الذكر والتعبد محبوبا عند الناس ، قيل عنه: " كان ملازما للاشتغال ليلا ونهارا كثير الصلاة والتلاوة حسن الخلق كثير التودد لا يحسد ولا يحقد ثم قال لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه وكان يطيل الصلاة جدا ويمد ركوعها وسجودها" (٤)، وكان يقول: "لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه"(٥).**

---

(١) ينظر: الدر الكامنة ( ٥/ ١٣٧)، ذيل طبقات الحنابلة ( ٥/ ١٧١).

(٢) توضيح المشتبه (٤/ ٢٨٩).

(٣) ذيل طبقات الحنابة ( ٥/ ١٧٤).

(٤) ذيل طبقات الحنابة (٥/ ١٧٢).

(٥) الرد الوافر صـــ ٦٩.

- **شيوخه وتلاميذه**

**أولًا: شيوخه(١):**

**تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢) حتى كان لا يخرج عن أقواله بل انتصر له في جميع ما يصدر عنه(٣).**

**سمع الإمام ابن القيم من جمع كثير من العلماء منهم: والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة(٤)، وعيسى المطعم(٥)، وإسماعيل بن مكتوم(٦).**

---

(١) ينظر: الدر الكامنة ( ٥/ ١٣٧)، الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٥ ).

(٢) هو:أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله، المعروف بابن تيمية الحراني، وتوفي بها في حادي عشر صفر، سنة إحدى وعشرين وستمائة. ينظر: وفيات الأعيان ( ٤/ ٣٨٧) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ١٩) .

(٣) الأعلام ( ٦/ ٥٦ ).

(٤) هو: تَقِيّ الدّين سُلَيْمَان بن حَمْزَة بن عمر بن أبي عمر مُحَمَّد بن أَحْمد بن قدامَة الْمَقْدِسِي الْحَنْبَلِيّ قَاضِي الْحَنَابِلَة، ولد سنة ثَمَان وَعشْرين وسِتمِائَة، وتوفي: بِدِمَشْق فِي حادي عشرى ذِي الْقعدَة. ينظر: المعين في طبقات المحدثين ( ١/ ٢٣٠)، السلوك لمعرفة الملوك (٢/ ٥١١).

(٥) هو: القاضي تقي الدين عيسى المطعم الدلال المتوفى سنة ٧١٩ هـ . ينظر: مقدمة سير أعلام النبلاء صـ ٧٤، وذيل تذكر الحفاظ صـ٣٩

(٦) هو: الشيخ المسند المعمر صدر الدين إسماعيل بن مكتوم الدمشقي، توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وله ثلاث وثمانون سنة. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ( ١/ ٣٩٢).

**وقرأ العربية على ابن أبي الفتح البلعي(١)، قرأ عليه الجرجانية، ثم قرأ ألفية ابن مالك، وأكثر الكافية الشافية، وبعض التسهيل، ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي(٢) قطعة من المقرب(٣).**

**وأخذ الفقه عن جماعة منهم: ابن أبي الفتح البعلي، والشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية .**

**وأخذ الفرائض أولا عن والده وكان له فيها يد، ثم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية.**

**وأما الأصول فأخذها عن جماعة منهم: الشيخ صفي الدين الهندي(٤)، ودرس بالصدرية، وأَمَّ بالجوزية.**

---

(١) هو: شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي ( ت ٧٠٩ )ه. تاريخ أسماء الضعفاء ( ١/ ١٦).

(٢) هو: مجد الدّين أَبُو بكر المرسي ثمَّ التّونسيّ الْمُقْرِئ النَّحْوِيّ الشَّافِعِي الأصولي نزيل دمشق، ولد سنة سِتّ وَخمسين ، وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وسبع مائة .ينظر: الوافي بالوفيات ( ٤/ ٢٥٠ )، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٥٥١)

(٣) المقرب لابن عصفور.

(٤) هو: محمد بن عبد الرحيم بن محمد العلامة الأصولي البارع صفي الدين الهندي الشافعي، ولد سنة أربع وأربعين وست مائة، ومات سنة خمس عشرة وسبع مائة. ينظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي ( ٢/ ٢١٦)، الوافي بالوفيات ( ٣/ ١٩٧).

**ثانيًا: تلاميذه**

**وأخذَ عنه العِلمَ خلقٌ كثير إلى أن مات، وانتفَعُوا به. وكانَ الفُضلاءُ يُعَظِّمونَهُ ويتَّلمَذونَ له، كابن عبد الهادي[1]،وأبو العباس أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي المُقرئ(٢).**

- **مؤلفاته(٣):**

**أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا، وألّف تصانيفًا كثيرة، وَكَانَ شديد المحبة للعلم، وكتابته ومطالعته وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب مَا لَمْ يحصل لغيره.**

**فمن تصانيفه:**

- **إعلام الموقعين عن رب العالمين ( مطبوع ).**
- **بدائع الفوائد ( مطبوع ).**
- **-الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ( مطبوع ).**

---

(١) هو:ابن عبد الهادي الحنبلي محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة شمس الدين الحنبلي، ولد سنة خمس وسبع مائة، وتوفي في سنة أربع وأربعين وسبع مائة. ينظر: الوافي بالوفيات ( ٢/ ١١٣).

(٢) هو: الإمام الْعَالم الصَّالح الْمُقْرِئ المجود الْمُحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البَغدادي المقرئ والد العلامة الحافظ زين الدين بن رجب، ولد في خامس عشر ربيع الأول سنة سِتّ وسبعمائة. ينظر: الرد الوافر ( ١/ ٧٩).

(٣) ينظر: معجم المؤلفين (٩/ ١٠٦ )، الدر الكامنة ( ٥/ ١٣٩)، ذيل طبقات الحنابلة ( ٥/ ١٧٤)

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ( مطبوع).
- تحفة المودود بأحكام المولود (مطبوع ) .
- مفتاح دار السعادة ( مطبوع ).
- زاد المعاد في هدي خير العباد صلى الله عليه وسلم (مطبوع ).
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مطبوع ).
- صيغ الحمد ( مطبوع ).
- الوابل الصيب من الكلم الطيب ( مطبوع ).

**وفاته**[١]: توفي- رحمه الله- ثالث عشر من شهر رجب عام (٧٥١هـ- ١٣٥٠م)، ودفن بمقبرة الباب الصغير في دمشق، وكانت جنازته حافلة جدا، ورئيت له منامات حسنة.

[١] ينظر: الوافي بالوفيات ( ٢/ ١٩٧)، ذيل طبقات الحنابلة ( ١٧٦/٥ ).

## (( قوة اللفظ لقوة المعنى في التراث))

يقصد بقوة اللفظ :" ما يطرأ عليه من أسباب القوة التي يستوجبها المعنى، وذلك كالزيادة بالتضعيف أوتاء الافتعال، أو الزيادة بتكرار الحرف في اللفظ أو غير ذلك من أنواع الزيادة التي يقتضيها

لقد أدرك علماء العربية القدامى القيمة التعبيرية الموحية لهذه الزيادة وأثرها في قوة المعنى(٢)، وأول من أشار إلى ذلك إمام العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو يفسر دلالة بعض الألفاظ، حيث قال:" صَرَّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة. وصرّ الباب يصر، وكلُّ صَوْتٍ شِبْهُ ذلك فهو صرير إذا امتدَّ، فاذا كانَ فيه تخفيف وتَرجيع في إِعادةٍ ضُوعِفَ كقولك: صَرْصَرَ الأخطَبُ صَرْصَرَةً"(٣).

وجاء من بعده تلميذه سيبويه فأدرك مظهرًا آخر من هذه الدلالـــة، وهي دلالة الصيغ والأوزان، فقال:" ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النزوان والنقزان والقفزان. وإنما هذه الأشياء في زعزعة البـــدن واهتـــزاز فـــي ارتفـــاع، ومثلـــه العســـلان والرتكان... ومثل هذا الغليان؛ لأنه زعزعة وتحرك. "(٤).

ويعد الإمام ابن جني إماما للقائلين بوجود صلة بين الألفاظ ومعانيها، حيث تناول هذا الموضوع في ثلاثة مباحث ، الأول تحت عنوان :"باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)) يقول فيه:" وهو أن

---

(١) قوة اللفظ لقوة المعنى د. ربيع صـــ ٤.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) مقدمة العين (٨٢/٧) ، وينظر: الخصائص ( ٢/ ١٥٤ ).

(٤) الكتاب (٤/ ١٤)، وينظر: الخصائص ( ٢/ ١٥٤).

تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع، من ذلك قول الله سبحانه:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم: ٨٣) ، أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"(١).

والثاني: تحت عنوان:" باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، يقول فيه:" فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر وحقحق، دليلًا على تقطيعه"(٢).

والباب الثالث: تحت عنوان:"باب في قوة اللفظ لقوة المعنى"، يقول فيه:" ومن تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله. وذلك فُعَال في معنى فَعيل، نحو طُوال، فهو أبلغ "معنى من طويل، وعُراض؛ فإنه أبلغ معنى من عريض"(٣)، ثم يقول بعد ذلك:" فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"(٤).

وعلى نهج الإمام ابن جني سار عديد من العلماء في إثبات العلاقة بين الصوت والمعنى قوة وضعفا، ومنهم الإمام السيوطي، حيث قال:" ... والوشوشة بالإعجام: حركة القوم وهمس بعضهم إلى بعض، فانظر إلى

---

(١) الخصائص (٢/ ١٤٨).

(٢)السابق ( ٢/ ١٥٧).

(٣) السابق (٣/ ٢٧٠).

(٤) السابق (٣/ ٢٧١).

بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرفَ الأضعف فيها والأَلين والأخْفى والأسْهل والأهْمس لما هو أدْنى وأقل وأخف عملا أو صوتا، وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حِسًّا"(١).

وممن تابع الإمام ابن جني في ذلك أيضا الإمام ابن قيم الجوزية من الأصوليين فكان في مقدمة القائلين بالدلالة الصوتية، حيث تكلم في مواطن كثيرة في كتابه ( بدائع الفوائد ) عن أوجه المناسبة بين اللفظ والمعنى سواء أكان على مستوى الصوت أم المقطع أم الصيغة، وسأتكلم في هذا البحث عن هذه المواطن بمشيئة الله تعالى ، متناولة هذه القضايا بالدرس والتحليل.

(١) المزهر ( ١/ ٤٤).

## المبحث الأول

## الصوت وأثرة في قوة المعنى

تتمايز الأصوات فيما بينها قوة وضعفا، فبعضها يتسم بالقوة وبعضها يتسم بالضعف، وقد لعبت الصفات فيما بينها دورا كبيرا في ذلك، فصفات (الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والتفشي والتكرار ) تعد من صفات القوة، في حين تعد صفات ( الهمس والرخاوة والاستفال ) من صفات الضعف، وقد يتميز الصوت بحزمة من صفات القوة كالجهر والشدة والاستعلاء مثلا، وقد يحتوي على صفتين منها، وقد يجمع بين صفة من صفات القوة وأخرى من صفات الضعف، ولقد أدرك الإمام مكي بن أبي طالب ذلك في كتابه الرعاية، حيث قال:" فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه"(١)، ثم شرع بعد ذلك في ذكر صفات القوة والضعف، فقال:" فالجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف، والهمس والرخاوة والخفاء والاستعلاء من علامات ضعف الحرف"(٢)، ولاحظ أثر الصفات في الصوت قوة وضعفا، فقال:" إذا كان أحد الصفات الضعيفة في الحرف كان فيه ضعف، وإذا اجتمعت فيه كان ذلك أضعف له نحو( الهاء) التي هي مهموسة رخوة منفتحة خفية ... كذلك الصفات القوية، إذا كان أحدها في حرف قوي بذلك، فإذا

---

(١) الرعاية صـــ ٦٠.

(٢) السابق نفسه.

**اجتمعت في حرف كان ذلك أقوى له نحو ( الطاء) الذي اجتمع فيه الجهر والشدة والاطباق والاستعلاء"(١).**

**وذكر الشيخ المرصفي صنفا آخر من الصفات، وهو الصفات المتوسطة وعد منها الإصمات والذلاقة والبينية – أي التي بين الرخاوة والشدة، فقال:" تنقسم الحروف الهجائية كذلك إلى أقسام ثلاثة: قوية [٢] وضعيفة "[٣]ومتوسطة، وذلك حسبما يتصف به الحرف من الصفات القوية أو الضعيفة أو المتوسطة""[٤].**

**وقد قام الإمام ابن جني بدراسة تطبيقية عن أثر الصفات في المعنى قوة وضعفا في باب ( قوة اللفظ لقوة المعنى)، حيث أوضح أن دقة المعنى تتفق مع جرس الصوت قوة وضعفا، فقال:" إن كثيرًا من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها، ألا تراهم قالوا: ( قضم) في اليابس و(خضم )في الرطب؛ ذلك لقوة القاف وضعف الخاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للقعل الأضعف"[٥].**

**وقد أدرك الإمام ابن القيم أثر صفات القوة وصفات الضعف في المعنى قوة وضعفا ، وفيما يلي عرض لذلك:**

---

[١] الرعاية صـــ ٦٠.

[٢] وهي: (الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة والغنة). ينظر: هداية القارى ( ١/ ٩٢).

[٣] وهي:( الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والخفاء) . ينظر: السابق نفسه.

[٤] السابق نفسه.

[٥] الخصائص (١/ ٦٦).

**أولا** : ( **الأصوات الصامتة** ))

*** الصوت الشديدة وأثره في قوة المعنى**:

**الشدة من الصفات التي تكسب الصوت قوة في الدلالة على المعنى، وقد عرفها الإمام مكي بقوله:" والشدة: من علامات قوة الحرف، فإذا كان مع الشدة جهر وإطباق واستعلاء، فذلك غاية القوة في الحرف؛ لأن كل وحدة من هذه الصفات تدل على القوة في الحرف"(١)، ويقابلها الرخاوة ، وهي من صفات ضعف الحرف، وعرفها مكي بقولة:" الرخاوة: اللِّين، واللين ضد الشدة، فسميت بذلك؛ لأنها ضد الشدة، فهذه الصفة من علامات الضعف "(٢).**

**وقد تحدث الإمام ابن القيم عن أثر الشدة والرخاوة في الصوت قوة وضعفا،من ذلك مايلي:**

**(الهمزة والهاء )**

**يقول الإمام ابن القيم:" اعلم أن المتكلم لما استغنى عن الاسم الظاهر في حال الإخبار جعل مكانه لفظا يومئ به إليه، وذلك اللفظ مؤلف من همزة ونون ... وأما الغائب فهاء بعدها واو ، والهمزة أحق بالمتكلم لقوتها بالجهر والشدة، وضعف الهاء بالخفاء ، فكان ما هو أجهر أقْوى وأَوْلى بالتعبير عن اسم المتكلم الذي الكلام صفة له وهو أحقُّ بالاتصاف به"(٣).**

---

(١) الرعاية صـــ ٥٨.

(٢) السابق صـــ ٦١.

(٣) ينظر: بدائع الفوائد ( ١/ ٣٠٨).

هنا يفرق الإمام ابن القيم بين رتبة التكلم والغائب ، فلما كانت رتبة التكلم أقوى من الغيبة جعلوا للتعبير عنها الهمزة لقوتها بالجهر والشدة، وجعلوا للغيبة الهاء لخفائها وضعفها، فجعلوا الحرف القوي للمعنى القوي والحرف الضعيف للمعنى الضعيف.

واتبع الإمام ابن القيم نهج القدامى في جعل الهمزة مجهورة، وتبعهم بعض المحدثين، والبعض الآخر يرى أنها صوت لا هو مجهور ولا مهموس، حيث إن مخرجه من الحنجرة بالتقاء الوترين الصوتيين التقاء محكما لا يسمح معه بخروج الهواء، ثم بعد ذلك يعقبه انفجار بابتعاد الوترين دفعة واحدة نسمع معه صوت الهمزة(١).

وعليه فالهمزة لا هو مجهور ولا مهموس، شديد ، مستفل ، منفتح، مصمت(٢).

أما الهاء فوصفها سيبويه بأنها خفية(٣)، وذكر الإمام مكي في الرعاية أن سبب الخفاء فيها ما تحمله من صفات ضعف، فقال:" أما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف مع اتساع مخرجها"(٤)، وهو هنا يشير إلى صفة ضعف أخرى وهي الهمس ؛ حيث إن الممر الصوتي عند النطق بها يكون متسعا أشد الاتساع نتيجة لتباعد الوترين الصوتيين تباعدا شديدا ينتج عنه همس الحرف ؛ وهمس الحرف عبارة عن جريان

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية د/ عبد الغفار هلال صـــ٤٧٣، وعن علم التجويد القرآني د/ عبد العزيز علام صـــ ١٥٤.

(٢) عن علم التجويد القرآني صـــ ١٥٤.

(٣)الكتاب (٢/ ٤٢١).

(٤)الرعاية صـــ ٥٩

**النفس عند النطق بالحرف دون أن يعترض طريقه أية عائق فيخرج حرا طليقا نتيجة لاتساع الممر، وهما من صفات الضعف، يقول الإمام مكي:" والهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف فاعرف هذه المقدمة"(١)، وعليه فالهاء رخوة مهموسة منفتحة، وكل واحدة من هذه الصفات تُعَدُّ صفات ضعف في الحرف (٢)؛ والهمزة شديدة والشدة من صفات القوة فناسبت التكلم؛ لقوة رتبته، وناسبت الهاء الغيبية لضعفها وضعف رتبة الغيبة، فناسب الصوت القوي المعنى القوي والصوت الضعيف المعنى الضعيف.**

---

(١) الرعاية صـــ ٦٠

(٢) ينظر: السابق صـــ ٦١، الصوتيات اللغوية صـــ ٤٧٤، عن علم التجويد القرآني صـــ ١٥٧.

- **الصوت المجهور وأثره في قوة المعنى**:

**(الذال والتاء )**

**يقول الإمام ابن القيم:" الاسم من ( هذا ) الذال وحدها دون الألف على أصح القولين، وخصت ( الذال) بهذا الاسم ؛لأن الذال مجهورة، والمجهور أو الشديد من الحروف أولى للبيان، وخصت التاء بالإشارة للمؤنث؛ لأجل الفرق وكانت التاء به أولى لهمسها وضعف المؤنث"(١).**

**يتكلم الإمام ابن القيم عن الدلالة الإيحائية للحرف وأثرها في المعنى قوة وضعفا من خلال صفات القوة والضعف في كل منهما، فألمح هنا إلى أن التذكير مرتبة أقوى من التأنيث؛ لذا ناسب التعبير عنه بحرف يتسم بصفات قوة ، بخلاف التأنيث حيث يستخدم للتعبير عنه حرف يتسم بصفات الضعف وهي مناسبة لحال المؤنث وضعفه، أي أنه يجعل للمعنى القوي اللفظ القوي والمعنى الضعيف اللفظ الضعيف؛ لذا خص التذكير بالذال لجهرها، والجهر من صفات القوة، يقول الإمام مكي:" الجهر: الصوت الشديد القوي؛ فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به؛ لأن الصوت يجهر بها لقوته"(٢)،أما المؤنث فلضعفه ناسبه التاء المهموسة، والهمس من صفات الضعف، يقول مكي في تعريفه:" الهمس: هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به؛ لضعفها"(٣)**

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (٣١٦/١ ) بتصرف .

(٢) الرعاية صـــ ٥٨.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

**وقد سبقه إلى تقرير هذه الدلالة الإمام السهيلي ، فقال:" الذال مجهورة فخصت بالإشارة إلى المذكر، وخصت التاء بالإشارة إلى المؤنث للفرق بينهما وكانت به أولى لهمسها"(١).**

**والذال من أصوات طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا وهو صوت مجهور رخو(٢)، والتاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا وتوصف عند القدماء والمحدثين جميعا بالهمس(٣).**

**فلما كان الجهر في الذال يقابل الهمس في التاء؛ جعلوا الذال للمذكر والتاء للمؤنث، وقد أدرك الإمام ابن القيم ذلك في كل من ( الذال ) والتاء، وأثر كل منهما في قوة المعنى وضعفه.**

---

(١) ينظر: نتائج الفكر (١/ ١٧٧).

(٢) ينظر: العين ( ١/ ٥٨)، الكتاب (٤/ ٤٣٣)، الصوتيات اللغوية صـ ٤٨٩.

(٣) ينظر: الكتاب (٤/ ٤٣٣ )، سراج القارئ المبتدي (١/ ٤٠٦) ، إعجاز القرآن للباقلاني ( ١/ ٤٤)، الصوتيات اللغوية صـ ٤٨٧.

**( التاء والدال )**

**يقول الإمام ابن القيم:" وأما ( حتى ) فموضوعة للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حدُّه؛ لذلك كان لفظها كلفظ (الحدِّ)، فإنها (حاءٌ) قبل تاءين، كما أن ( حاء ) (الحدّ ) قبل دالَيْن، والدال كالتاء في المخرج والصفة إلا في الجهر، فكانت لجهرها أولى بالاسم لقوته، والتاء لهمسها أولى بالحرف لضعفه"(١).**

**في هذا المقام يشير الإمام ابن القيم إلى القيمة التعبيرية للحرف وأثر ذلك على المعنى قوة وضعفا، وهو ما يسمى بمناسبة حروف العربية لمعانيها(٢)، ويعد الإمام ابن جني رائد العلماء في ذلك، حيث عقد له مبحثا في خصائصه تحت عنوان (( باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني ))، حيث قال:" من ذلك قولهم: صعد وسعد، فجعلوا الصاد –لأنها أقوى– لما فيه أثر مشاهد يرى، وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك. وجعلوا السين –لضعفها– لما لا يظهر ولا يشاهد حسًّا... فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين"(٣).**

**وتأثر الإمام ابن القيم بعبقري اللغة ابن جني، فأخذ يتلمس العلاقات بين الألفاظ ومعانيها، ومن ذلك ما ذكره في ( حتّ، وحدّ ) حيث أدى التقارب في اللفظ إلى التقارب في المعنى، فذكر أن ( حتى ) للغاية، وغاية كل شيء نهايته، و (الحدّ ) كذلك، يقول الإمام الخليل:" حدّ: فصل**

---

(١) بدائع الفوائد (٣٤٣/١).

(٢) ينظر: دراسات في فقة اللغة ( ١/ ١٤٢).

(٣) الخصائص ( ٢/ ١٦٣ ).

بين كل شيئين حدّ بينهما، ومنتهى كل شيء حده"(١) ، ويقول الإمام الجوهري:" ( حتى ) حرف بمنزلة ( إلى ) في الانتهاء والغاية"(٢)، فنجد أن كلا منهما موضوع للانتهاء والغاية، ففي الحديث:" لُكِلِّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ» (٣) "، قيل : أراد لكل حرف منتهى له نهاية "(٤).

لكن الفارق بين اللفظين التاء والدال وهما من مخرج واحد أن الأولى مهموسة والثانية مجهورة ، يقول الإمام سيبويه:" ومن طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء"(٥)،

وهما يتحدان في جميع الصفات ( الشدة والاستفال والانفتاح والإصمات والخفاء) (٦) عدا صفة واحدة وهي الجهر في الدال في مقابل الهمس في التاء، والجهر من صفات القوة ، والهمس من صفات الضعف؛ لذا خصت ( الدال ) بالاسم لقوته وقوتها، كما ذكر الإمام ابن القيم، وخصت التاء بالحرف لضعفها وضعف الحرف؛ وذلك لأن دلالة الاسم الإفرادية غير متوقفة على ذكر متعلقه، بخلاف الحرف فهو كلمة تدل على معنى في غيرها(٧).

---

(١) العين ( ٣/ ١٩ ) مادة ( ح د د ).

(٢) ينظر: الصحاح ( ١/ ٢٤٦) مادة ( ح ت ت ).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٣٦/٩)، شرح السنة للبغوي (١/ ٢٦٤ ).

(٤) تهذيب اللغة ( ٣/ ٢٦٩) مادة ( ح د د ).

(٥) الكتاب ( ٤/ ٤٣٣).

(٦) الصوتيات اللغوية صـ ٤٨٨ ، علم التجويد القرآني صـ ١٥٤.

(٧) ينظر: الجنى الداني ( ١/ ٢٢).

وقد سبق الإمام ابن القيم في إبراز هذه العلاقة بين ( حتّ وحدّ ) الإمام السهيلي، فقال:" والدال كالتاء في مخرجها وشدتها لا تفارقها إلا في الجهر، فكانت لقوة الجهر أولى بالمعنى القوى وهو الاسم والفعل، و ( حتى ) حرف معناه في غيره لا في نفسه"(١).

مما سبق يتضح أن الإمام ابن القيم من القائلين بوجود مناسبة بين اللفظ والمعنى، وإدراك القيمة التعبيرية للحرف خارج سياق الكلمة وداخلها.

(١) نتائج الفكر ( ١/ ١٩٧).

## ثانياً:((الأصوات الصائتة وأثرها في قوة المعنى ))

تؤدي الصوائت العربية دورا بارزا في تنوع المعنى للجذر الواحد، والدلالة على الصيغ المختلفة ، فهم يفرقون بها بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول مثل ( أَكل، وأُكل) وبين اسم الفاعل واسم المفعول نحو ( مُعَلِم ومُعَلَم)، كما ترافق الصوائت القوية المعنى القوي، والصوائت الضعيفة المعنى الضعيف، فالضمة مثلا أقوى الحركات (١)؛" لأنها لا تتم إلا بضم الشفتين، ولا يتم ذلك إلا بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين إلى طرفي الشفة، وأما الكسرة فإنه يكفي في تحصيلها العضلة الواحدة الجارية، ثم الفتحة يكفي فيها عمل ضعيف لتلك العضلة" (٢)؛ لذا نجد تفوقها في قوة المعنى على أختيها الكسرة والفتحة في بعض الصيغ التي تمتلك جذرا لغويًا واحدًا، وتختلف في صائت واحد، وقد مثل لذلك الإمام ابن جني بقوله:" الذِّلِّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلِّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يحلق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة. ولا تستنكر مثل هذا ولا تنبُ عنه؛ فإنه من عَرَفَ أَنِسَ، ومن جَهِلَ استوحش"(٣).

والأصوات الصائتة كالأصوات الصامتة تتفاوت فيما بينها قوة وضعفا؛ وذلك تبعًا للسمات التي تتسم بها كل حركة من هذه الحركات، فالضمة بما تمثله من ثقل في النطق تعد أقوى الحركات، فهي: خلفية

---

(١) ينظر: الكتاب ( ٤/ ١٦٧) والخصائص ( ١/ ٣٧٩).

(٢) مفاتيح الغيب ( ١/ ٥٦).

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ( ٢/ ١٨ ).

مستديرة ضيقة قصيرة تليها الكسرة تلك التي تخرج من الجزء الأمامي من اللسان حال ارتفاعه نحو الحنك الأعلى بحيث يترك مساحة للهواء يخرج دون إحداث حفيف، فهي ضيقة منفرجة قصيرة وتلي الضمة في القوة، أما الفتحة: فهي أخف الحركات وأكثرها وضوحا؛ لأنها متسعة أمامية محايدة قصيرة؛ ولذلك فهي أخف الحركات.

لقد أدرك الإمام ابن القيم تلك القيم التعبيرية للحركات قوة وضعفا وأثر ذلك في قوة المعنى وضعفه، وكان مما أورده ما يلي:

**( الضمة والفتحة )**

**( الحُب والحَب )**

**يقول الإمام ابن القيم: " الحُب :هو عبارة عن الشغل بالمحبوب، ومجيئه بالضم دون الفتح فكثير في ذلك، وهو قوة المعنى وتمكنه في نفس المُحِب؛ لذا أعطوه أقوى الحركات وهي الضمة؛ ليشاكل اللفظ المعنى "(١).**

**أدرك الإمام ابن القيم القيمة التعبيرية والدلالة الإيحائية للصائت القصير وأثره في قوة المعنى وتمكنه في النفس في كلمة ( الحُب) ، وهو ما صرّح به الإمام الفيروز آبادي في بصائره، حيث قال:" وأعطوا (الحُب) حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها، مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها"(٢).**

**وباستقراء بعض الآيات التي ورد فيها لفظ ( الحُب ) بالضم، والتأمل في تفسير معناها، وجدت أن بعض المفسرين أيضا لم يغفلوا الدلالة الإيحائية للضمة وأثرها في قوة المعنى، من ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ (البقرة: ١٧٧ )،أي: وقت الحاجة والفاقة الشديدة(٣)، يقول الإمام أبو حيان:" والمعنى: أنه يعطي المال وهو محبٌّ**

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٥٢٥ ) بتصرف.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤١٧) مادة ( ح ب ب ).

(٣) ينظر: بحر العلوم ( ١/ ١١٧)، المحرر الوجيز ( ١/ ٢٤٣)، التحرير والتنوير (٢/ ١٣٠).

ومؤثرٌ له، وهذا وصف عظيم، أن تكون نفس الإنسان متعلقة بشيء تعلق المُحب بمحبوبه ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله"(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ (آل عمران: ١٤) ، فقوة المعنى وشدته هنا تتمثل في ثلاثة أمور:

الأول: أنهم يشتهون أنواع المشتهيات.

الثاني: أنهم يحبون شهوتهم لها .

الثالث: أنهم يعتقدون أن تلك المحبة حسنة وفضيلة ، فهي محبة مركبة واكتسبت قوتها من تركيبها، وفي ذلك يقول الإمام الرازي:" ولما اجتمعت في هذه القضية الدرجات الثلاث بلغت الغاية القصوى في الشدة والقوة، ولا يكاد ينحل إلا بتوفيق عظيم من الله "(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾( آل عمران: ٩٢) فالبر معنى عظيم؛ لذا فالطريق الموصل إليه لا بد وأن يكون في نفس القوة ، وهو الإنفاق ليس فحسب بل مما تحبون، أي: تشتهون، كما قيل:" أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمُلُ الْعَيْشَ وَتَخَافُ الْفَقْرَ"(٣)، وكما قال تعالى:﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾( الحشر: ٩)؛ لأن هذا يتطلب الصبر والمصابرة والمغالبة النفسية للوصول إلى البِّر وليس هذا بالأمر اليسير؛ لذا عُرفت (المحبة) بالتعلق التام الذي يشق ويصعب على الإنسان التخلص منه، وقد ألمح الإمام أبوحيان إلى أثر الضمة في

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٢/ ١٣٥).

(٢) مفاتيح الغيب ( ٧/ ١٦١).

(٣) ينظر: مسند أحمد ( ١٢/٧٥)، مسند البزار ( ٧/ ١٥٢).

قوة المعنى، فقال: " المحبة هنا: هو ميل النفس وتعلقها التام بالمنفق، فيكون إخراجه على النفس أشق وأصعب من إخراج ما لا تتعلق به النفس ذلك التعلق"(١).

ولو نظرنا إلى الكلمة بالفتح ( حَب) لوجدنا في معناها رقة ولين في التعبير عن المعنى بخلاف قوة المعنى في ( الحُب ) بالضم، وما ذلك إلا لأثر قوة الحركة وهي الضم ، بخلاف الفتح لما فيه ضعف وخفة، فتخرج في الفم دون كُلفة، يقول الإمام الفراء:" الفتحة: تخرج من خرق الفم بدون كُلفة"(٢) حيث إن اللسان يأخذ وضع الانبساط في قاع الفم عند النطق بها(٣).

ولو نظرنا إلى بعض آي القرآن الكريم التي جاء فيها اللفظ بالفتح، نجد أن المعنى فيها ضعيف فيه لين ورقة، وما ذلك إلا لضعف حركة الفتح، فمثلا قوله تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ ( الحجرات: ٧ )، نجد أن معنى﴿ حَبَّبَ ﴾ هنا هو القرب، أي قربه وألقاه في قلوبكم دون جهد أو سعي منكم، وذلك من النعم التي أنعم الله بها على أهل الإيمان، يقول الإمام ابن عطية :" تحبيب الله تعالى للمؤمنين الإيمان بأن خلق في قلوبهم حبه، وهذا من النعم التي منّ الله بها عليهم، ولذا قال بعد ذلك﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (الحجرات: ٨) (٤) ،وفي هذا ثناء عليهم لا بأفعالهم بل بفضل الله عليهم ؛ لأنه سبحانه هو

---

(١) البحر المحيط (٣/ ٢٦١).

(٢) ينظر: معاني القرآن (٢/ ١٣ ).

(٣) في اللهجات العربية د/ أنيس صـــ ٩٦.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ( ٥/ ١٤٧ ).

الذي وفقهم وأمدهم بهذا الحب دون تعب منهم أو اجتهاد، يقول الإمام الزمخشري:" مَعْنَى تَحْبِيبِ اللَّهِ وَتَكْرِيهِهِ اللُّطْفُ وَالْإِمْدَادُ بِالتَّوْفِيقِ وَسَبِيلُهُ الْكِنَايَةُ، كَمَا سَبَقَ وَكُلُّ ذِي لُبٍّ، وَرَاجِعٍ إِلَى بَصِيرَةٍ وَذِهْنٍ لَا يَغْبَا عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يُمْدَحُ بِفِعْلِ غَيْرِهِ. وَحَمْلُ الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِمْ بِفِعْلِ اللَّهِ"(١).

مما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه الإمام ابن القيم من قوة المعنى في ( الحُب ) بالضم عن الفتح، وما ذلك إلا لقوة الصائت القصير وهو الضمة في التعبير عن المعنى القوي، فناسب الأقوى في اللفظ الأقوى في المعنى.

( **الهُون** ، **الهَون** ):

يقول الإمام ابن القيم:" الهَوْن : بفتح الهاء من الشيء الهَيِّن ، وهو مصدر هان هونا، أي: سَهُل... وأما الهُوْان بالضم، فهو : الهوان، فأعطوا حركة الضم القوية للمعنى الشديد، وهو الهوان، وأعطوا حركة الفتح السهلة للمعنى السهل وهو ( الهَوْن )" (٢)

نص الإمام ابن القيم على أثر الصائت القوي في المعنى القوي والصائت الضعيف في المعنى السهل الضعيف في كل من ( الهُون )و ( الهَون )، وهو بذلك يشير إلى خصائص كل من الصائتين وأثر ذلك في قوة المعنى وضعفه .

---

(١)الكشاف ( ٤/ ٣٦٢).

(٢) بدائع الفوائد ( ٢/ ٦٤٠).

وبتتبع ما ذكره بعض علماء اللغة عن هذا الجذر اللغوي، وجدت أنهم أرجعوه إلى معنيين أحدهما: قوي يتعلق بحركة الضمة وهو الخزي(١) والذل (٢) ، والشدة (٣)، والآخر: سهل يتعلق بحركة الفتحة، وهو السكينة والوقار (٤) أو الرفق واللين (٥)، يقول الإمام ابن فارس:" الهاء والواو والنون أصيل يدل على سكون أو سكينة أو ذُل ، من ذلك الهَون : السكينة والوقار، قال سبحانه :﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ (الفرقان: ٦٣ )، والهُون: الهَوان ، قال عز وجل: ﴿ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ (النحل: ٥٩ )"(٦) .

وبالتأمل في الآيات التي وردت فيها ( الهُوان ) بالضم والفتح نجد أن المفسرين فسروا الاسم بالضمة بالمعنى القوي وبالفتحة للمعنى السهل كما ذكر الإمام ابن القيم، فمثلا عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (البقرة: ٩٠ ) عرفوا (الهُون )هنا بالذل الخزي ، يقول الإمام الطبري:"﴿ مُّهِينٞ ﴾: هو المذل صاحبه المخزي، الملبسة هوانًا وذلاً"(٧)، ونجد أن الإمام الطبري أشار إلى لمحة جميلة تدل على قوة المعنى وشدته وهي (الملبس ) فهو دليل على أنه غير

(١) ينظر: المحكم ( ٤/ ٤٢٨ ) مادة ( ه و ن ).
(٢) ينظر: المفردات ( ١/ ٨٤٨ ) مادة ( ه و ن ).
(٣) ينظر: التهذيب (٦/ ٢٣٢ ) ( ه و ن ).
(٤) ينظر: الصحاح ( ٦/ ٢٢١٨ ) مادة ( ه . و ن ).
(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث ( ٥/ ٢٨٤).مادة ( ه. و ن).
(٦) ينظر:مقاييس اللغة ( ٦/ ٢١) مادة ( ه و ن )
(٧) جامع البيان (٢/ ٣٤٧ ).

زائل ومخلد فيه صاحبه، وهو ما عبر عنه بقوله:" المهين: هو الذي يخلد فيه صاحبه، ولا ينتقل من هوانه إلى عز وكرامة أبدًا "(١)، وهذا إن دّل فإنما يدل على قوة الضمة وأثرها في قوة المعنى حيث إنها في صيغتها دلت على الثبوت والدوام والخلود لشدته وعظمته، وفي ذلك يقول الإمام أبو حيان:" مهين : لأنه يقتضي الخلود خلودا لا ينقطع أو لشدته وعظمته واختلاف أنواعه"(٢).

ولقد ألمح الإمام الزمخشري إلى أثر الضمة في قوة المعنى فعرفه (بالشديد ) عند تفسيره لقوله تعالى﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ (الأنعام:٩٣ )، فقال:" الهُون : العذاب الشديد "(٣)، بينما عرفه آخرون بالمبالغة في العذاب(٤)، يقول الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ ﴾( فصلت: ١٧):" والهُون والهوان: وصف به العذاب مبالغة"(٥).

على الجانب الآخر أدركوا الأثر الدلالي للفتحة في ( الهَون ) وأثره في ضعف المعنى ورقته وسهولته، فعرفه بعضهم بالرفق والسكينة والوقار(٦).، وفي ذلك يقول الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (الفرقان: ٦٣):" الهَون:

---

(١) جامع البيان (٢/ ٣٤٧ ).

(٢) البحر المحيط ( ١/ ٤٩١).

(٣) الكشاف ( ٢/ ٤٧ )

(٤) ينظر: أنوار التنزيل ( ٥/ ٦٩ )، إرشاد العقل السليم ( ٨/ ٩ ).

(٥) مفاتيح الغيب (٢٧ / ٥٥٤ ).

(٦) ينظر: جامع البيان ( ٩/ ٢٩٤).

الرفق واللين... والمعنى أن مشيهم يكون في لين وسكينة ووقار وتواضع"(١)، وهذا لا شك يدل على رقة الفتحة ولينها، ولذلك ناسبت السهولة والخفة في المعنى.

وعرفه آخرون باليسير، وفي ذلك يقول الإمام السمرقندي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ (مريم: ٩):" يعني: خَلقُه علي يسير"(٢)، وعرفه فريق ثالث بالسهل(٣) والخفيف(٤)، وذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٥)

من خلال ما سبق نجد أن علماء اللغة وعلماء التفسير وافقوا الإمام ابن القيم في إدراكه القيمة التعبيرية لدلالة الضمة وأثرها في قوة المعنى بخلاف الفتحة التي تدل على السهولة والخفة في المعنى؛ نظرا لخصائص كل منهما حيث إن الضمة تحتاج إلى جهد عضلي قوي على عكس الفتحة تماما، وقد أثبت الدرس الصوتي الحديث صحة ما قاله الإمام ابن القيم ، يقول د/ إبراهيم أنيس:" الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان، وتحريك أدني اللسان أيسر من تحريك أقصاه" (٥)

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٨٠ ).

(٢) بحر العلوم ( ٢/ ٣٦٩ ).

(٣) ينظر: الكشف والبيان ( ٧ / ٨٠).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني ( ٣/ ٢٨٠).

(٥) في اللهجات العربية صـــ ٩٦.

**ويقول أيضا:" الفتحة يأخذ فيها اللسان وضع الانبساط في قاع الفم عند النطق بها ، فهي أخف الحركات "(١)**

(١) ينظر: في اللهجات العربية صـــ ٦٤.

## ثالثا:(( المقطع وأثره في قوة المعنى ))

أدرك الإمام ابن القيم الأثر الدلالي الناتج عن تنوع المقاطع في العربية وأثر ذلك على قوة المعنى أو ضعفه، ومن المقاطع التي بين دلالتها وأثر ها على قوة المعنى المقطعان ( ص ح ح )، و( ص ح ص) فقد أشار إلى أن كلا منهما أدى إلى قوة المعنى ولكن من طرف يختلف عن الآخر تبعا لخصائص كل مقطع، فمثلاً: أشار إلى أن المقطع ( ص ح ح ) المفتوح يدل على المبالغة في الاتساع والامتداد، أما المقطع (ص ح ص ) بانغلاقه يدل على القطع والحبس والتصميم والتوكيد للمعنى؛ ولبراعته في عرض ذلك وإيضاحه للقارئ، ضرب بعض الأمثلة التي تتفق في المعنى العام، وأظهر الفروق الدلالية بينها من خلال خصائص كل من المقطعين المفتوح والمغلق ،واستشهد على ذلك بالقرآن الكريم؛ ليبرز هذا المعنى في أبهى حلة وأجلى صورة، ومثل لذلك بـــ ( لن، لا )، و ( من ، وما ) ، و ( نهر ، ونهار )، وإذا كان الإمام ابن القيم لم يصرح بلفظ المقطع؛ لأنه لم يظهر في عصره، إلا أن كلامه ينطبق على خصائص المقطعين المغلق ( لن )، والمفتوح ( لا )، ولما كان كلاهما يدل على النفي، فقد ميز بينهما من حيث نفي القريب والبعيد، فالمقطع المغلق ( لن) ينفي ما قرب ولا ينفي ما بعُد، وهاك البيان:

( **لَنْ** ، **لَا** )

يقول الإمام ابن القيم :" ( لَنْ ) لنفي الإمكان، ووجب أن يكون عمله الجزم الذي هو نفي الحركة، وانقطاع الصوت؛ ليطابق اللفظ المعنى، ومن خواصها أنها تنفي ما قرب ، ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معنى النفي في حرف ( لا ) ، فالألفاظ مشاكلة للمعاني التي

أرواحها يتفرس فيها الفَطِنُ حقيقة المعنى بطبعه وحسه، وتأمل حرف (لا) كيف تجدها لاما بعدها ألفا، يمتد بها الصوت ما لم يقطعه ضيق النفس، فآذن امتداد لفظها بامتداد معناها، و(لنْ) بعكس ذلك، فإنه معنى بديع"(١).

من خلال النص السابق يتضح أن الإمام ابن القيم كان يقف على المعاني الدقيقة للألفاظ تبعا لخصائص المقاطع المكونة لها ، فلو نظرنا إلى الحرف ( لا ) نجد أنه يتكون من المقطع ( ص ح ح ) المفتوح، ومن خصائصه أنه يدل على السعة والعموم والمبالغة بسبب المدّ الذي نتج عنه الانفتاح، و الذي يؤدي إلى المبالغة والتفخيم في المعنى، وهذا ما أوضحه بقوله ( فآذن امتداد لفظها بامتداد معناها) (٢)، أما ( لن ) فتتكون من المقطع ( ص ح ص ) وهذا المقطع بخصائصه يدل على القطع والجزم، وهذا يقتضي القوة والشدة والتصميم في الحكم لا طول مدة الحكم في النفي، فهي من حيث الكيف أقوى من (لا)، وهذا ما أشار إليه بقول: (ووجب أن يكون عمله الجزم الذي هو نفي الحركة، وانقطاع الصوت؛ ليطابق اللفظ المعنى، ومن خواصها أنها تنفي ما قرب...) (٣).

فالمقطع المفتوح في ( لا ) عنده يدل على الاتساع والامتداد والمبالغة في طول مدة النفي ودوامه، بخلاف ( لن ) وإن كانت تشاركها في عمل النفي إلى أنها تخالفها في قصر مدة النفي بها من حيث الكم، أما من حيث الكيف فهي أقوى في النفي من ( لا)، فالنفي بها أوكد من

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١/١٦٥).

(٢) ينظر: السابق ( ١/ ١٦٦).

(٣) ينظر: السابق نفسه..

(لا) وما ذلك إلا لأنها تحتوي على المقطع ( ص ح ص) المغلق الذي يدل على القطع والبت والجزم في الحكم، ف (لا) أقوى من حيث الكم ، و( لن ) أقوى من حيث الكيف، والذي شكل تلك القوة المقطعان ( ص ح ح )، ( ص ح ص ).

والمتأمل لـــ ( لَنْ ولَا ) يرى أن الأولى انتهت بصوت صامت لا حركة عليه، وبالتالي فقد أغلق مساحة النفي؛ وذلك لأن النون انغلق معها مجرى الهواء بين الشفتين، ولولا تسربه من الخيشوم لظل متوقفا، أما ( لا ) فالممر الصوتي مع الألف متسع أقصى اتساع وممتد جدا؛ ولذلك ناسب النفي الممتد الذي لا ينقطع حتى ينقطع النفس.

وهذا الذي ذهب إليه الإمام ابن القيم أكده علماء اللغة، فقد نقل الإمام السيوطي عن الزملكاني قوله:" إن ( لن ) لنفي ما قرب ، ولا يمتد معنى النفي فيها، قال : وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني و(لا) آخرها ألف، والألف يكون امتداد الصوت بخلاف النون "(١).

فقد أشار الإمام السيوطي هنا إلى الفرق في الكم الزمني لكل من (لا، لن ) حيث إن (لا ) أقوى في دوام النفي واتساعه، وما ذلك إلا لأثر المقطع المفتوح ( ص ح ح )، بخلاف (لن ) فهي لنفي المستقبل القريب.

وإن كان الإمام السيوطي أشار إلى أثر المقطع المفتوح ( ص ح ح ) وأثره في قوة المعنى، فقد أشار الإمام الزمخشري أيضا إلى المقطع

(١) ينظر: همع الهوامع ( ٢/ ٣٦٦).

المغلق في ( لن ) وأثره في قوة المعنى، وتبعه في ذلك السامرائي(١)، فقال الإمام الزمخشري:" فإن قلت: ما حقيقة ( لن ) في باب النفي؟

قلت: ( لا )، ( لن ) أختان في نفي المستقبل، إلا أن في ( لن ) توكيدًا وتشديدًا، تقول لصاحبك: ( لا أقيم غدًا)، فإذا أنكرت عليه، قلت: (لن أقيم غدًا ) (٢).

والمراد بالتأكيد هنا:" التصميم وإبرام العزيمة على ما خبر به من سلب أو إيجاب عما هو بصدده"(٣)

ومن هنا يتضح أن المقطع المغلق ( ص ح ص ) في ( لنْ ) يدل على القطع والجزم والتشديد والمبالغة في النفي من حيث الكيف، ، بينما يدل المقطع ( ص ح ح) المفتوح في ( لا ) على المبالغة في طول النفي واستمراريته، فهو أبلغ من حيث الكم من (لن )، يقول السامرائي:" فلا عجب أن تكون ( لا ) ممتدة النفي بهذا المعنى، وبذلك تكون الملاحظة الطريفة في أن النفي بـــ ( لا ) أطول من النفي بـــ ( لن )؛ لأن آخرها ألف، وهو حرف يطول فيه النفس، فناسب طول المدة بخلاف (لن)"(٤).

الأدلة القرآنية التي استشهد بها الإمام ابن القيم على قوله السابق:

---

(١) ينظر:معاني النحو (٣/ ٣٦٠).

(٢)الكشاف (١/١٠١ ) .

(٣) شرح قواعد الإعراب ( ١/ ١٧٠).

(٤) معاني النحو ( ٣/٣٦٠).

**الدليل الأول**:

يقول الإمام ابن القيم:" ... وانظر كيف جاء في أفصح كلام الله : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا ﴾ (الجمعة: ٧) بحرف (لا ) في الموضع الذي اقترن به حرف الشرط بالفعل، فصار من صيغ العموم، فانسحب على جميع الأزمنة، وهو قوله عزوجل:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (الجمعة: ٦) ... وحرف ( لا ) في الجواب بإزاء صيغة العموم؛ لاتساع معنى النفي فيها، وقال في سورة البقرة ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الآية: ٩٥) فقصر من سعة النفي وقرب؛ لأن قبله﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ٩٤ ) "[١].

فهنا يشير الإمام ابن القيم إلى الفرق الدقيق بين النفي بـــ ( لنْ ) والنفي ( لا ) من حيث الكم والطول الزمني للنفي، فـــ (لا) النفي فيها يستغرق كل الأزمان ويمتد ويتسع، وما ذلك إلا لأثر المقطع المفتوح (ص ح ح ) الذي يدل بخصائصه على المبالغة والاتساع والامتداد في طول زمن النفي بخلاف ( لنْ ) لما قرب، ولم يتطرق هنا لقوة النفي في ( لنْ ) من حيث خصائص المقطع ( ص ح ص ).

وبالرجوع إلى بعض كتب التفاسير وجدت أنهم أشاروا إلى أثر كل من المقطع ( ص ح ح) في ( لا ) والمقطع ( ص ح ص ) في قوة

---

[١] ينظر : بدائع الفوائد (١ / ١٦٦).

المعنى، فذكروا القوة في الكم وكذا الكيف بين (لنْ )، و ( لا )، بل ركزوا في هاتين الآيتين على أثر المقطع ( ص ح ص ) وقوته على النفي والمبالغة فيه في أول الزمان، يقول الإمام أبو حيان:" وإنما قلنا هنا﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ وفي الجمعة :﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ﴾؛لأن دعواهم هنا أعظم من دعواهم هناك، لأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية، لأن الثانية تراد لحصول الأولى، و(لنْ) أبلغ في النفي من ( لا ) فجعلها لنفي الأعظم "[1].

فصاحب البحر المحيط هنا يشير إلى دلالة المقطع المغلق ( ص ح ص ) في ( لن ) على قوة معنى النفي والمبالغة فيه في أول الزمان من حيث قوة النفي، وليس المبالغة في اتساعه واستغراقه جميع الأزمان، كما في ( لا )، وقد صرح الإمام السبكي بدلالة كل من المقطع ( ص ح ح ) على المبالغة في طول النفي ، والمقطع ( ص ح ص ) على المبالغة في قوة النفي، فقال:" إن ( لنْ ) أبلغ في حقيقة النفي والمبالغة فيه أول زمان النفي، و( لا ) أبلغ في الطرف الآخر وهو المستقبل؛ لذا حسن في الآية الأولى أن يأتي فيها بـــ ( لنْ)؛ لأنها قاطعة بالنفي الآن المضاد للشرط الذي قدر حصوله الآن، فالمقصود تحقيقه الآن وتأكيده(٢) وفي الثانية بـــ ( لا ) ...لأن الزعم منهم غدًا أو بعد غد،

---

[1] البحر المحيط ( ١/ ٤٩٩ ).

[2] وهو ما عبر عنه الإمام الرازي بقوله :" وقوله تعالى:" ولن يتمنوه أبدًا" فخبر قاطع عن أن ذلك لا يقع في المستقبل " . مفاتيح الغيب ( ٣/ ٦٠٨) .

ورتب عليه الأمر بتمني الموت؛ لذا جاء التأكيد فيه في الطرف الآخر فقط وهو طول زمن النفي"[١].

ثم صرح بعد ذلك بالفرق الدقيق بين دلالة المقطعين وأثر كل منهما على قوة المعنى معللا لذلك بخصائصها، فقال:" ودلالة ( لنْ ) على النفي في أول أزمنة الاستقبال أقوى من دلالة ( لا)، ودلالة ( لا) على استغراق الأزمنة المستقبلة أقوى من دلالة ( لنْ ) ؛ لما في (لا) من المد المناسب للمستقبل، فلذلك نقول ( لا ) أوسع و ( لنْ ) أقوى" [٢].

---

[١] ينظر: فتاوى السبكي (١/ ١١٧).

[٢] السابق ( ١/ ١١٨ ).

((**الدليل الثاني**))

**يقول الإمام ابن القيم :" ومن أجل ما تقدم من قصور معنى النفي في ( لنْ ) وطوله في ( لا )يعلم الموفق قصور المعتزلة في فهم كلام الله – تعالى– حيث جعلوا ( لنْ ) تدل على النفي على الدوام واحتجوا بقوله تعالى:﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾(الأعراف: ١٤٣ ) ... وتأمل قوله تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾( الأنعام: ١٠٣ ) كيف نفى فعل الإدراك بـــ ( لا ) الدالة على طول النفي ودوامه، فإنه لا يدرك أبدًا، وإن رآه المؤمنون فأبصارهم لا تدركه، تعالى عن أن يحيط به مخلوق، وكيف نفى الرؤية بـــ ( لنْ ) ، فقال: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ ؛ لأن النفي بها لا يتأبد "[1].**

**من خلال إدراك الإمام ابن القيم للقيمة التعبيرية للمقطع الصوتي في ( لنْ )، و(لا ) استطاع الرد على المعتزلة في مسألة رؤية الله تعالى، ووصف زعمهم بالقصور، حيث قالوا إن ( لنْ ) تدل على النفي على التأبيد، ونفى هذا الزعم، من خلال دلالة المقطع في تجسيد المعنى، حيث إن ( لنْ) تتكون من المقطع ( ص ح ص ) المغلق الذي يدل على القطع والسكت والجزم، وهذا ينافي التأبيد والدوام في معنى النفي واستمراريته بخلاف ( لا ) التي يجسد فيها المقطع ( ص ح ح) الانفتاح والاتساع والاستمرارية في معنى النفي ودوامه، وبالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة وجدت أنها تؤيد وتؤكد هذه الحقيقة الصوتية، والتي بدورها تؤيد ما ذهب إليه الإمام ابن القيم، يقول الإمام الثعلبي عند تفسيره لذلك:( لنْ) هاهنا لا توجب التأبيد، وإنما هي للتوقيت لقوله تعالى:﴿ وَلَن**

---

[1] بدائع الفوائد ( ١/ ١٦٦).

يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (البقرة:٩٥ ) يعني : الموت ثم حكى عنهم أنهم يقولون لمالك:﴿ يَمَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ (الزخرف: ٧٧ ) فمعنى الآية : لنْ تراني في الدنيا، وإنما تراني في العقبى "[١]، وخطأ الإمام ابن القيم المذهب القائل بالتأبيد في ( لنْ ) في هذه الآية ، فقال:" قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾(الأعراف: ١٤٣ ) تعلق به نُفاة الرؤية، وذلك غلط؛ لأنها قد وردت وليس المراد بها الأبد "[٢].

فنجد أنهما في هذه الآية أثبتا أن النفي بها غير مؤبد، كأنهما بذلك يشيران إلى خصائص المقطع المغلق ( ص ح ص ) في ( لن ) على القطع والجزم والتوكيد في المعنى في أول الاستقبال بخلاف ( لا ) التي تدل على الامتداد والاتساع في معنى النفي لما تحمله من المقطع المفتوح ( ص ح ح ) الذي يدل بخصائصه على ذلك، فكل منهما ( ص ح ح )، (ص ح ص ) يدل على المبالغة في قوة المعنى ولكن الأول يدل على ذلك من حيث الكم وهو طول زمن النفي، والآخر من حيث الكيف وهو قوة النفي في أول زمن الاستقبال، وقد قرر الإمام السيوطي هذه الحقيقة وذكرها في كتابه الإتقان، فقال:" إِنَّ لَنْ لِنَفْيِ مَا قَرُبَ وَعَدَمِ امْتِدَادِ النَّفْيِ وَلَا يَمْتَدُّ مَعْنَى النَّفْيِ، قَالَ: وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الألفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخِرُهَا الْأَلِفُ وَالْأَلِفُ يُمْكِنُ امْتِدَادُ الصَّوْتِ بِهَا بِخِلَافِ النُّونِ فَطَابَقَ كُلُّ لَفْظٍ مَعْنَاهُ. قَالَ: وَلِذَلِكَ أَتَى بِـ"لَنْ" حَيْثُ لَمْ يَرِدْ بِهِ النَّفْيُ مُطْلَقًا بَلْ فِي الدُّنْيَا حَيْثُ قَالَ: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾(الأعراف: ١٤٣ ) وَبِـ" لَا " فِي قَوْلِهِ: ﴿ لَّا

---

[١] الكشف والبيان ( ٤/ ٢٧٥).

[٢] زاد المسير ( ٢/ ١٥١).

﴿ تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾( الأنعام: ١٠٣ ) حَيْثُ أُرِيدَ نَفْيُ الْإِدْرَاكِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَهُوَ مُغَايِرٌ لِلرُّؤْيَةِ"(١)؛ وذلك لأن الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه ،والوصول إلى أعماقه وصوره من جميع جهاته وذلك محال، بخلاف الرؤيا(٢).

والحقيقة أن الإمام الزمخشري لم يقل في ( لن ) بالتأبيد- ولعل الإمام ابن القيم قصد به مذهب الاعتزال في هذه المسألة- أشار في هذه المسألة ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾إلى دلالة المقطع المغلق ( ص ح ص ) على قوة النفي في أول زمن الاستقبال لا امتداده وتأبيده، كما أشار أيضا إلى دلالة المقطع ( ص ح ح ) على الاتساع والامتداد في معنى النفي، مؤيدًا في ذلك الإمام ابن القيم، يقول الإمام الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى ﴿لَن تَرَىٰنِي ﴾: " فإن قلت: ما معنى ( لن)، قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا )، وذلك لأن ( لا ) تنفي المستقبل، تقول: لا أفعل غدا، فإذا أكدت نفيها، قلت: لنْ أفعل غدا، والمعنى: أن فعله ينافي حالي، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ (الحج: ٧٣)، فقوله :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ نفي للرؤية فيما يستقبل، ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ تأكيد وبيان، لأنّ المنفي مناف لصفاته"(٣).

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (٢/ ٢٧٩).

(٢) ينظر:المحرر الوجيز (٢/ ٣٣).

(٣) الكشاف ( ٢/ ١٥٤).

ويؤكد مذهبه هذا قوله عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (الكهف:٦٧) ، حيث يقول:" نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد، كأنها مما لا يصح ولا يستقيم"(١).

وقوله أيضا:" ( لنْ) أخت ( لا ) في نفي المستقبل إلا أن ( لنْ ) تنفيه نفيًا مؤكدًا، وتأكيده ههنا للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم، كأنه قال : محال أن يخلقوا ذبابا "(٢).

كل هذه النصوص تثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن الإمام الزمخشري لم يقل بتأبيد النفي في ( لنْ ) وإنما ألمح إلى القيمة التعبيرية للمقطع الصوتي المغلق ( ص ح ص ) في ( لنْ)، ودلالته على قوة المعنى وتأكيده لمعنى النفي في أول زمان المستقبل، بخلاف المقطع المفتوح (ص ح ح ) في ( لا ) الذي يدل على امتداد النفي واتساعه واستغراقه لجميع الأزمان.

- ولعل السبب الذي جعل الإمام ابن القيم ينسب التأبيد إليه ضمنيا بقوله (ومذهب الاعتزال... )نقل بعض العلماء في مؤلفاتهم أن الزمخشري قال في أنموذجه إن ( لن )تفيد تأبيد النفي، يقول المرادي :" ( لنْ ) حرف نفي، ينصب الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال. ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبدًا، خلافًا للزمخشري. ذكر ذلك في أنموذجه"(٣).

---

(١) الكشاف (٢/ ٧٣٤ ).

(٢) السابق نفسه .

(٣) الجنى الداني ( ١/ ٢٧٠ ).

• وقد قام الدكتور/ أحمد عبد الله هاشم، بدراسة هذه القضية وتفنيدها في بحث له بعنوان:( قضية ( لنْ ) بين الزمخشري والنحويين )، وأثبت من خلال الدراسة والأدلة أن كلمة ( التأبيد ) وقعت تحريفًا لكلمة ( التأكيد ) في نص الزمخشري، حيث قال:" والمحققون من شراح الأنموذج أثبتوا في شروحهم أن بعض نسخ الكتاب وقع فيها التأبيد في موقع التأكيد، وذلك يعني أن التحريف أصاب الكلمة، فأصبحت التأبيد بدل التأكيد، وقد صرح بذلك شراح الأنموذج، وأقربهم إلى الزمخشري معاصره الشيخ الأردبيلي، فيقول شارحا لكلام الزمخشري في ( لنْ ):" إذا أردت نفي المستقبل مطلقا، قلت : ( لا أضرب مثلا )، فإذا أردت نفيه مع التأكيد ، قلت : لن أضرب ، وفي بعض النسخ ( التأبيد بدل التأكيد )" (١)، وقال في موضع آخر " و( لنْ) نظير ( لا) في نفي المستقبل ولكن على التأكيد "(٢).

من خلال هذه النصوص يتضح أن الإمام الزمخشري أدرك القيمة التعبيرية لدلالة المقطع ( ص ح ص ) في ( لنْ ) وأثره في قوة معنى النفي وتأكيده وتشديده، كما ألمح أيضا إلى دلالة المقطع ( ص ح ح ) في ( لا ) وأثره في قوة طول النفي وامتداده واتساعه للزمن مطلقا، وليس كما قال الإمام ابن القيم في أن النفي عنده في ( لنْ ) يقتضي التأبيد.

---

(١) قضية ( لن ) بين الزمخشري والنحويين صـــ ٢٩.

(٢) السابق صـــ ٢٨.

## ( مَنْ وما )

يقول الإمام ابن القيم:" ( ما ) اسم مبهم في غاية الإبهام حتى إنها تقع على كل شيء وتقع على ما ليس بشيء، ألا تراك تقول: إن الله يعلم ما كان وما لم يكن، ولفرط إبهامها لم يجز الإخبار عنها حتى توصل بما يوضحها ... ولا يجوز أن توجد إلا واقعة على جنس تتنوع منه أنواع؛ لأنها لا تخلو من الإبهام أبدًا؛ ولذلك كان في لفظها ألف آخره لما في الألف من المد والاتساع في هواء الفم مشاكلة لاتساع معناها في الأجناس، فإذا أوقعوها على شئ بعينه وخصوا به من يعقل وقصروها عليه أبدلوا الألف نونا ساكنة، فذهب امتداد الصوت فصار قصر اللفظ موازنا لقصر المعنى "(١).

في هذا الموضع يوضح لنا الإمام ابن القيم أثر المقطع الصوتي في التفريق بين المعاني المتجانسة في ( مَا ) و ( مَنْ )، فذكر أن ( مَا ) اسم مبهم ليس فحسب بل غاية في الإبهام، فتقع على العاقل وعلى غير العاقل بخلاف ( مَنْ) فلا تختص إلا بالعقلاء، وعلل لذلك تعليلا صوتيا يبرز ويوضح خصائص كل من المقطع المفتوح ( ص ح ح ) في ( مَا ) والمقطع ( ص ح ص ) المغلق في ( مَنْ ) وأثرهما في قوة المعنى ، فالأول ( ص ح ح ) في ( مَا ) يدل على الاتساع والاستغراق لجميع الأجناس؛ نظرا لانفتاحه واتساع معناها، فآذن ذلك باتساعه وشموله لجميع الأجناس؛ ولذا وصفه بالإبهام وفي الإبهام عموم ومبالغة.

---

(١) بدائع الفوائد ( ١/ ١١).

أما الثاني ( ص ح ص ) فيدل بانغلاقه على القطع والقصر والحبس على جنس دون جنس، وفي القطع قوة، وهذه القوة دلتْ على قوة الاختصاص بمن يعقل؛ حيث إن رتبة العقلاء أقوى من غيرها؛ لذلك اختص بها.

فنجد أن كلا من المقطعين أفاد القوة ولكن كل بطرف فالأول قوة الاتساع والعموم لكل الأجناس نظرا للمد في آخره، والأخر القطع والقصر والاختصاص بمن يعقل نظرًا للنون الساكنة في آخره، والنون حرف زلق مغن وهي صفات قوة، ولسكونها قصرت على العقلاء فقط، فاختصاصها بالعقلاء قوة في الرتبة نظرا لصفات النون، وقصرها على جنس دون الآخر، نظرا لسكونها وفي السكون قطع وحبس.

**أدلته**:

**الدليل الأول**:

يقول الإمام ابن القيم :" فإن قيل: كيف وقعت على من يعقل كقوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ (ص: ٧) ، وقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ (الشمس: ٥ )... وأمثال ذلك، قيل : هي في هذا كله على أصلها من الإبهام والوقوع على الجنس العام، لما يراد بما ما يراد بمن من التعيين لما يعقل والاختصاص دون الشيوع ومن فهم حقيقة الكلام وكان له ذوق عرف هذا واستبان له "(١).

(١) بدائع الفوائد ( ١/ ٢٣٠).

ثم أخذ في التفصيل، فقال :" قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ ، فهذا كلام ورد في معرض التوبيخ والتبكيت للعين على امتناعه من السجود ... هذا موضع (مَا )؛ لأن معناها أبلغ ولفظها أعم وهو في الحجة أوقع، وللعذر والشبهة أقطع "(١).

فابن القيم هنا يشير إلى دلالة المقطع المفتوح في (ما) ( ص ح ح) على المبالغة في المعنى؛ ولهذا عدل عن اسم آدم العلم إلى ( ما ) الموصولة دون ( مَنْ ) تعظيما لخلق الله وتبشيعا وتبكيتا وتوبيخا لفعل الشيطان، وقد أشار إلى دلالة المقطع على المبالغة الإمام أبو حيان الأندلسي فقال:" ( مَا ) لا تقع على أولي العلم إلا بقرينة وتلك القرينة هي التعظيم والإبهام"(٢) ،وأكد الإمام الرازي هذا المعنى مستدلا بقوله تعالى:﴿بِيَدَيَّۖ ﴾ حيث إنها تدل على عظم مكانة المصنوع وهو آدم، فقال:" والذي تلخص عندي في هذا الباب أن السلطان العظيم لا يقدر على عمل شيء بيده إلا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل، فإذا كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد أمكن جعله مجازا عنه عند قيام الدلائل القاهرة"(٣).

---

(١) بدائع الفوائد ( ١/ ٢٣٠).

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (٣/ ١٣١).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٤١٣ ).

وقد ذكر الإمام ابن القيم هذا المعنى فقال:" ولهذا عدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص وأتى بالاسم الموصول الدال على جهة التشريف المقتضية لسجوده له كونه خلقه بيديه"(١).

وقد أشار الإمام ابن القيم إلى دلالة المقطع ( ص ح ح ) في ( مَا ) على قوة المعنى عند بحثه عن أسرار القرآن في قوله تعالى :﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾، فقال:" .. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾؛لأن القسم تعظيم للمقسم به واستحقاقه للتعظيم من حيث ( مَا ) وأظهر هذا الخلق العظيم وهو السماء، ومن حيث سواها وزينها بحكمته، فاستحق التعظيم وثبتت قدرته، فلو قال: ومن بناها لم يكن في اللفظ دليل على استحقاقه للقسم من حيث اقتدر على بنائها ولكان المعنى مقصورا على ذاته ونفسه دون الإيماء إلى أفعاله الدالة على عظمته المنبئة عن حكمته المفصحة باستحقاقه للتعظيم من خليقته"(٢).

فالإمام ابن القيم يسرد الأمثلة والأدلة التي تبرهن على ما ذهب إليه من المبالغة والاتساع في معنى ( مَا ) لما اشتملت عليه من المدّ ، وترجم ذلك المقطع الصوتي المفتوح ( ص ح ح) الذي يدل بخصائصه على الاتساع والعموم في المعنى وشرفه وقوته، وقد صرح الإمام أبو السعود بدلالة ( مَا ) على المبالغة في المعنى هنا، فقال:" ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ أيْ: (ومَنْ بنَاها) وإيثارُ (مَا ) على (مَنْ) لإرادةِ الوصفيةِ تفخيماً

(١) بدائع الفوائد ( ١/ ٢٣١ )..

(٢) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٤١٣ ).

كأنَّه قيلَ: والقادرِ العظيمِ الشأنِ الذي بناهَا"(١)، ومثله قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ ( الليل: ٣ ) ، أي: والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد(٢).

من خلال ما سبق يتضح أن الإمام ابن القيم أدرك القيمة الصوتية لدلالة المقطع الصوتي وأثر ذلك في قوة المعنى وشرفه.

(١) إرشاد العقل السليم (٩/ ١٦٣).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل للنسفي ( ٣/ ٦٥٠).

( **نَهْر و نَهَار** ).

**يقول الإمام ابن القيم:" إذا قلت : خرجت اليوم نهارًا؛ لأنه مشتق من أنهر الدم بما تشتت، تريد الانتشار والسعة، ومنه النهر من الماء؛ لأنه بالإضافة إلى موضع تفجره كالنهار بالإضافة إلى فجره ... ولما كان النهار أوسع من النهر خص بالألف المعطية اتساع النطق وانفتاح الفم دون النهر"(١).**

**ألمح الإمام ابن القيم إلى دلالة مادة ( ن ه ر ) وأنها تدور حول الاتساع والانتشار، ومنه النهار والنهر؛ لما فيهما من الاتساع والانتشار الأول بضوئه والثاني بتفجر مائه واتساع مجراه، وجعله ابن فارس للدلالة على تفتح الشيء أو فتحه، فقال:" النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه، وأنهرت الدم فتحته وأرسلته، ومنه النهر لأنه يشق الأرض، ومنه النهار؛ لأنه انفتاح الظلمة"(٢)**

**لكن الإمام ابن القيم ذكر أن هناك ثمة فرقا بين اتساع النهار واتساع النهر، فنص على أن الأول أوسع من الثاني، وعلل لذلك تعليلا صوتيا فسيولوجيا يتعلق بحركة بالفم عند النطق بحرف المد ( الألف) حيث يكون انفتاح الفم فيه أكثر من النهر، وهو بذلك يشير إلى خصائص المقطع المتوسط المفتوح في ( نَهَار ) وهو ( ص ح / ص ح ح / ص ح) (٣) ، وخصائص المقطع المتوسط المغلق في ( نَهْر ) وهو ( ص ح**

---

(١) بدائع الفوائد ( ٢/ ٥٤٩).

(٢) مقاييس اللغة مادة ( ن ه ر ).

(٣) في حالة الوصل.

ص / ص ح ) (١) ، فالأول يدل على الانفتاح والمبالغة في السعة ، أما الثاني فيدل على الحصر والحبس ، وما ذلك إلا لأن الماء محصور ومحبوس في مجرى معين بخلاف ضوء النهار، وقد ألمح الإمام الخليل إلى ذلك فقال:" استنهر النهر، أي: أخذ لمجراه موضعا مكينا ... والنهار: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس "(٢)

فالنهر يشق الأرض ومحدد بحدود وفواصل كما قال تعالى:﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ (الكهف: ٣٣) فهو يجري في جزء مكين ومعين، بخلاف ضوء النهار، فانفتاحه واتساعه غير محدد بحدود فيعم جميع الفضاء أرضا وسماءً وبحرا، فانتشاره واتساعه أقوى من انتشار الماء واتساعه، وجسد لنا المقطع المفتوح ( ص ح ح ) قوة هذا الاتساع والانتشار بخصائصه فهو يدل على المبالغة في الانفتاح والامتداد والاستمرارية، بخلاف المقطع المغلق ( ص ح ص ) في (نَهْر) فهو يدل على الحبس والحصر والقصر في موضع معين ومحدد بحدود وفواصل.

وقد ألمح الإمام ابن عاشور إلى دلالة المقطع المفتوح في (النَهَار ) عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠ )؛عبر عنه بالنور التام، فقال:" ... وذلك الضياء هو المسمى بالنهار، وهو النور التام المنتظم على سطح الكرة الأرضية"(٣)، فالتعبير بالنور التام، دلالة على المبالغة

---

(١) في حالة الوصل.

(٢) العين مادة ( ن ه ر ).

(٣) التحرير والتنوير ( ٢/ ٧٩ ).

والقوة في الاتساع والانتشار لضوء النهار وهو ما يجسده المد بالألف بخلاف النهر فمصدره الماء، وهو في مكان متطاول واسع إلا أنه محدد بحدود (١)؛ ولذا نجد المولى سبحانه وتعالى عندما أراد أن يصف الجنة للمؤمنين، قال عز من قائل: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (البقرة: ٢٥ ) ولم يقل سبحانه وتعالى (تجري من تحت أرضها، دلالة على انحصار الماء وجريانه تحت أشجارها وغرسها فقط، وهذا يجسده لنا المقطع المغلق (ص ح ص) في (نَهْر )، يقول الأمام الطبري:" قوله جل شأنه ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾؛لأنه معلوم إنما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها أنه جار تحت أشجارها وغرسها وثمارها؛ لا أنه جار تحت أرضها"(٢).

**مما سبق يتضح** أن للصوت قيمة تعبيرية تصور المعنى وتجسدهُ، وقد ظهر ذلك واضحا جليا حين لا حظنا أن الصوت القوي جاء للمعنى القوي، وجاء الصوت الضعيف للمعنى الضعيف، ولا فرق في ذلك بين الصامت والصائت فكل صوت منهما يحمل من الخصائص الصوتية ما يؤهله لتصوير المعنى المعبّر عنه، كما لاحظنا أن المقطع الصوتي يقوم بدور كبير في تصوير المعنى الدال عليه، وقد بدا ذلك واضحا في نوع المقطع ودلالته على معناه، وسبق ذلك في التحليل.

---

(١) ينظر: الجواهر الحسان للثعالبي (١/ ٢٠٠)، المحرر الوجيز ( ١/ ١٠٨).

(٢) جامع البيان ( ١/ ٣٨٤).

## المبحث الثاني

## الصيغة وأثرها في قوة المعنى

تؤدي الصيغة دورا مهما في الكشف عن قوة المعنى، وقد أدرك العلماء ذلك حين استقرأوا هذه الصيغ وبحثوا في دلالاتها، فجعلوا صيغا بعينها للمبالغة في المعنى منها القياسي ومنها السماعي، كما وضعوا قاعدة عامة للزيادة وأثرها في زيادة المعنى، فقرروا أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، قال ابن يعيش :" وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى إذا الألفاظ قوالب المعاني"[١].

وإذا كانت الصيغة مجردة قد وضعت للدلالة على معناها فما يسبقها أو يلحقها أو يتخلل بين أصواتها وحدات صرفية لها دلالات، فتضعيف الصيغة يقوي المعنى، وتكرار أصوات في الصيغة أيضا يؤدي إلى تكرار المعنى، وذلك قوة في المعنى أيضا

وقد تحدث الإمام ابن القيم عن الزيادة في الصيغة وأثرها في قوة المعنى ، وشبه اللفظ بالجسد والمعنى بالروح، وذكر أن جميع ما يعتري الكلمة من زيادة أو حذف يتبعه المعنى في ذلك، فالألفاظ عنده موازنة للمعاني[٢]، فقال:" فما خلق الله الأجساد في صفاتها المحسوسة إلا مطابقة للأرواح في صفاتها المعقولة ولا وضع الألفاظ في لسان آدم وذريته إلا موازنة للمعاني التي هي أرواحها""[٣]، ثم بين أن هذه الزيادة

---

[١] شرح المفصل (٧/ ١٦٢).

[٢] ينظر: بدائع الفوائد ( ١/ ٦٣).

[٣] السابق ( ١/١٥٢)

إنما جاءت لمعنى زائد على المعنى الأصلي للكلمة ولم تكن لغير فائدة، فقال:" دخول الزوائد على الحروف الأصلية منبه على معان زائدة على معنى الكلمة التي وضعت الحروف الأصلية عبارة عنه فإن كان المعنى الزائد آخرا كانت الزيادة آخر كنحو التاء في فعلت؛ لأنها تنبيء عما رتبته بعد الفعل وإن كان المعنى الزائد أولا كانت الزيادة الدالة عليه سابقة على حروف الكلمة"[1].

وتعرض لبعض الصيغ التي تدل على قوة المعنى منها صيغ للأفعال ومنها صيغ للأسماء، وفيما يلي استعراض هذه الصيغ ودلالتها على المعنى :

[1] السابق ( ١/ ١٦٧).

## أولا: صيغ الأفعال ودلالتها على قوة المعنى

### ١- (( الرباعي المكرر)):

ويقصد بالرباعي المكرر:" ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وعينه ولامه الثانية من جنس واحد"[١]، مثل : زلزل ودمدم ووسوس وكبكب وغير ذلك، وسماه الإمام الخليل بن أحمد في العين بالمضاعف، فقال:" والمضاعف في البيان في الحكايات وغيرها ما كان حرفا عجزه مثل حَرْفَي صدره وذلك بناء يستحسنه العَرَبُ" [٢]، وبين الإمام الخليل أثر هذا التكرار في تكرار المعنى ، فقال:" وأما الحكاية المُضاعفَة فإنها بمنزلة الصَّلْصلة والزَّلْزِلَةِ وما أشبهها، يتوهمون في حُسن الحركة ما يتوهمون في جَرْس الصوت، يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التصريف" [٣].

وقد تحدث الإمام ابن القيم في كتابه ( بدائع الفوائد ) عن تكرار الصوت وأثره في تكرار المعنى وقوته، وذلك على النحو التالي:

يقول الإمام ابن القيم :" الوسواس: فعلال من وسوس، وأصل الوسوسة الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه، ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه إليه، كرروا لفظها بإزاء تكرير معناها، فقالوا: وسوس وسوسة، فراعوا تكرير اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه، ونظير ذلك زلزل، وكبكب الشيء،

---

[١] شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ( ١/ ٨٠).

[٢] العين ( ١/ ٥٥).

[٣] السابق نفسه.

ودمدم ؛ لأن الزلزلة حركة متكررة، وكذلك كبكب الشيء إذا كبه في مكان بعيد فهو يكب فيه كبا بعد كب"[1].

يشير الإمام ابن القيم ويصرح هنا بما ذكره الإمام ابن جني من قبل في باب ( قوة اللفظ لقوة المعنى )[2]، حيث قال :" فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به " [3]، وضرب الإمام ابن القيم مجموعة من الأمثلة التي يظهر فيها هذه القوة بشكل واضح جلي ، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

---

[1] ينظر: بدائع الفوائد ( ٢/ ٧٨٣).

[2] الخصائص ( ٣/ ٢٦٨ ).

[3] السابق ( ٣/ ٢٧١).

(**وسوس** )

عرف الوسوسة بالكلام الخفي، ثم بعد ذلك ذكر أثر التكرار في قوة معناها، فقال:" ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه كرروا لفظها بإزاء معناها "[١]، فتكرار اللفظ هنا جاء لتكرار الحدث والمبالغة فيه، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم وأشار بعض المفسرين إلى أثر التكرار في قوة معناه، من ذلك ما قاله الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ (الأعراف: ٢٠)،حيث قال :" وسوس: إذا تكلم كلاما خفيا يكرره، ومنه وسوس الحليّ"[٢]، وتكرار الشيء دليل على تأكيده وتقويته في النفس، وهذا يقتضي المبالغة في الحدث، وقد أشار الإمام ابن عطية إلى ذلك فقال:" وسمي إلقاء الشيطان في نفس ابن آدم وسوسة؛ إذ هي أبلغ السرار وأخفاه"[٣].

والوسوسة لا تكون إلا في الشر؛ لذا عرفها الإمام الراغب بقوله:" الخطرة الرديئة "[٤]؛ لذا نسبت إلى الشيطان وسمي بها؛ لشدة إغوائه لآدم ، قال تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ (طه: ١٢٠ )، فهي صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه[٥]؛

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد(٢/ ٧٨٣).

(٢) الكشاف ( ٢/ ٩٤).

(٣) المحرر الوجيز (٢/ ٣٨٤).

(٤) المفردات ( ١/ ٨٦٩ ) مادة ( و س و س ).

(٥) ينظر: الكشاف ( ٤/ ٨٢٣).

ولذا أمرنا سبحانه وتعالى بالاستعاذة منه، فقال تعالى :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ﴾ (الناس: ١ – ٤) ، وما ذلك إلا لأنه دائم الوسوسة فى النفوس، وأوضحت صيغة المضارع﴿ يُوَسْوِسُ ﴾ (الناس: ٥) ذلك بشكل جلي؛ لأنها تدل على التجدد والاستمرار للحدث مما يزيده قوة على قوته، ويزيد من هذه القوة أيضا ( في ) التي تقتضي الظرفية والتلبيس، حتى كأنه لا ينفك عن ابن آدم لحظة وحدة بوسوسته، وكل هذا يدل على القوة في اللفظ لقوة معناه.

((**زلزل** ))

**الزلزلة في اللغة التحريك والاضطراب ، يقال :( تزلزلت الأرض: تحركت واضطربت )[١] ، وزلزل الشيء: تحرك تحريكا شديدًا [٢]، وقد صرح الإمام الراغب بأثر التكرار فيها على قوة معناها، فقال:" والتزلزل: الاضطراب، وتكرير حروف لفظه تنبيه على تكرير معنى الذّلل فيه"[٣]، وقد أكد هذا المعنى الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢١٤ )، فقال:" الزلزلة في اللغة: من أزال الشيء عن مكانه، فإذا قلت: زلزلته، فتأويله أنك كررت تلك الإزالة، فضوعف لفظه بمضاعفة معناه"[٤]، وقال في موضع آخر:" واعلم أن زلّ للحركة المعتادة، وزلزل للحركة الشديدة العظيمة؛ لما فيه من معنى التكرير، وهو كالصرصر في الريح؛ ولأجل شدة هذه الحركة، وصفها الله تعالى بالعظم، فقال: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج: ١) ، وأشار الشيخ ابن عاشور إلى أثر التضعيف على المبالغة في معنى اللفظ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (الأحزاب:١١) ، فقال:" والزلزال: اضطراب الأرض، وهو مضاعف زلّ تضعيفا يفيد المبالغة"[٥].**

---

[١] ينظر المقاييس( ٤/٣) مادة ( ز ل ز ل ).

[٢] المعجم الاشتقاقي( ٢/ ٩١١) مادة ( ز ل )

[٣] المفردات ( ١/ ٣٨١) مادة ( ز ل ز ل ).

[٤] مفاتيح الغيب ( ٦/ ٣٧٩ ).

[٥] التحرير والتنوير ( ٢١/ ٢٨٣).

**مما سبق يتضح أن التكرار هنا كان له الأثر الواضح في الدلالة على قوة المعنى ؛ ولذا وصفها بعض المفسرين بـــ "بشدة التحريك والإزعاج"[١]، وعرفها آخرون بـــ " بالتحريك العنيف المتكرر"[٢].**

---

[١] ينظر: الكشاف ( ١/ ٢٥٦ ).

[٢] ينظر: إرشاد العقل السليم (٩/ ١٨٨ ).

( **كبكب** )

تدل مادة ( ك ب ) في أصل اللغة على التجمع، يقول الإمام ابن فارس:" الكاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع... ومنه الكبكبة: وهي تدهور الشيء إذا ألقى في هوة حتى يستقر، فكأنه تردد في الكب"[١].

وهنا أشار الإمام ابن فارس إلى الحرف المكرر وأثره في تكرار المعنى وهو ما عبر عنه بقوله ( تردد في الكب )، أي أنه كب بعد كب، وقد صرح الإمام الزمخشري بدلالة التكرار على قوة المعنى وتضعيفه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ (الشعراء: ٩٤ )، فقال:" الكَبْكَبَةُ تكريرُ الكَبِّ، جَعَلَ التكريرَ في اللفظِ دليلاً على التكريرِ في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة، حتى يستقر في قعرها"[٢]، وصرح الشيخ ابن عاشور بأثر هذا الزيادة في قوة المعنى والمبالغة فيه ، فقال:" وكبكبوا مضاعف كبوا، وتكرار اللفظ مفيد لتكرار المعنى مثل جيش لملم ، أي: كثير مبالغة في اللم؛ وذلك لأن له فعلا مرادفا له مشتملا على حروفه ولا تضعيف فيه، فكان التضعيف في مرادفه لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل"[٣]، ومثله تماما بتمام كلمة ( دمدم ) مكرر ( دم ) والتي تدل على تكرار العذاب وقلقلته، يقول الإمام ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ

---

[١] ينظر المقاييس ( ٥/ ١٢٤) مادة ( ك ب )

[٢] الكشاف ( ٣/ ٣٢٢).

[٣] ينظر: التحرير والتنوير ( ١٩/ ١٥٢).

فَسَوَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ١٤) :" دمدم: معناه : أنزل العقاب مقلقا لهم مكررا ذلك"(١)، وفي التكرار تضعيف ومبالغة وقوة في المعنى، يقول الإمام الشوكاني:" وحقيقة الدمدمة : تضعيف العذاب وترديده، يقال: دمدمت عليه الشيء، أي: أطبقت عليه"(٢)، وقد سبقه الإمام السمر قندي في تقرير وتأكيد هذه الحقيقة، فقال:" والدمدمة : المبالغة في العقوبة والنكال"(٣).

مما سبق يتضح أن المضاعفة في اللفظ أدت إلى مثلها في المعنى، مما يدل على أن الزيادة في المبني دالة على زيادة المعنى وهذا ما قصده الإمام ابن القيم هنا(٤).

(١) المحرر الوجيز ( ٥/ ٤٨٩).
(٢) فتح القدير (٥/ ٥٤٨).
(٣) بحر العلوم (٣/ ٥٨٦).
(٤) ينظر: بدائع الفوائد ( ٢/ ٧٨٣).

## (( افتعل ودلالتها على قوة المعنى ))

ذكر العلماء أن ( افْتَعَل ) تأتي في اللغة لمعان عدة، منها المطاوعة نحو جمعته فاجتمع، والمشاركة نحو ( اجتوروا)، أي : صار بعضهم لبعض جيرانا، والاتخاذ نحو ( افترش)، أي : اتخذ لنفسه فراشا، والاجتهاد والمبالغة نحو اكتسب، وتأتي بمعنى (فَعَل) (خطف واختطف)[١]،

وقد تعرض الإمام ابن القيم لبعض معاني هذه الصيغة مبينا أثرها في قوة المعنى ، ومن ذلك قوله فيما يلي:

يقول الإمام ابن القيم:" قوله تعالى:﴿ ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (المطففين:٢) دخلت التاء في ﴿ ٱكْتَالُوا۟ ﴾؛لأن افتعل في هذا الباب كله للأخذ؛ لأنها زيادة على الحروف الأصلية تؤذن بمعنى زائد على معنى الكلمة؛ وذلك لأن الاكتساب يستدعي التعمل والمحاولة والمعاناة بخلاف الكسب فيحصل بأدنى ملابسه، فالأول بواسطة الشهوة والشيطان، والكسب يناله العبد بهبة من الله دون اجتهاد، ولذا قال تعالى:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة: ٢٨٦ ) فخص الاكتساب بالشر، والكسب بالخير"[٢].

في هذا الموضع يوضح لنا الإمام ابن القيم الزيادة في المبني في صيغة ( ا فتعل ) وأثرها في قوة المعنى، مستشهدا على ذلك ببعض

---

[١] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ( ١/ ٢٦٣)، شرح المفصل لابن يعيش (٤/ ٤٤١)، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاق ودلالة صـ ١٩٦.

[٢] بدائع الفوائد(٢/ ٥٠٤) بتصرف.

الأمثلة التي ذكرها؛ ليثبت هذا المعنى ويوضحه، وفيما يلي عرض مناقشة ذلك:

(( **اكتسب** )

ذكر الإمام ابن القيم أن الزيادة في المبني في ( اكتسب ) دلت على قوة المعنى فيها، حيث جاءت صيغة افتعل هنا في ( اكتسب ) لتدل على التصرف والاجتهاد والمبالغة، وقد أكد ذلك علماء اللغة، حيث قالوا إن الكسب في اللغة:" ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ ككسب المال"[١]، وهو ما عبر عنه الإمام الأزهري بقوله:" الكسب: طلب الرزق"[٢]، وفرق بين ( الكسب) و ( الاكتساب )، فالكسب يستعمل فيما لا يكون فيه تكلفة ومشقة، أما الاكتساب يستعمل فيما فيه تصرف واجتهاد ومبالغة، يقول الإمام الكفوي:" الاكْتِسَاب يَسْتَدْعِي التعمل والمحاولة والمعاناة؛ لأن النَّفس من شَأْنهَا الْمُبَالغَة فِي تَحْصِيل مَا يَضرهَا من الآثام... وَأما الْكسْب فَيحصل بِأَدْنَى مُلَابسَة"[٣].

فنجد أن الفرق في المعنى ( بين كسب واكتسب ) نتج عن أثر الزيادة الحاصلة في اللفظ، فأسفرت هذه الزيادة عن قوة المعنى والمبالغة فيه، حيث إن صيغة افتعل أتت في هذا المقام بمعنى الاجتهاد والمبالغة والقوة في الفعل، وقد قرر هذه الحقيقة الإمام ابن جني في ( باب قوة اللفظ لقوة المعنى)، حيث قال:" قوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

---

[١] المفردات ( ١/ ٧٠٩) مادة ( ك س ب ).

[٢] التهذيب (١٠/ ٤٨ ) مادة ( ك س ب ).

[٣] الكليات ( ١/ ١٦١).

﴿ٱكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦) عبر عن الحسنة بـ ( كسب) وعن السيئة بـ ( اكتسب ) لما فيه من الزيادة والقوة في المعنى، وذلك أن كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة أمر يسير ومستصغر... فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة، فإذا كان فعل السيئة ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغاية البعيدة المترامية، عظم قدرها وفخم لفظ العبارة عنها، فقيل﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ فزيد في لفظ فعل السيئة، وانتقص من لفظ فعل الحسنة"[١].

وصرح الإمام ابن عطية بدلالة الصيغة على المبالغة ، فقال:" والذي يظهر في هذا أن الحسنات هي مما يكسب دون تكلف؛ إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة؛ إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، فيحسن في الآية مجيء التصريفين إحرازا لهذا المعنى"[٢] .

وأكد هذا المعنى وقرره مرة ثانية عند تفسيره لقوله تعالى:﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾(النور: ١١)، فقال:" واكْتَسَبَ مستعملة في المآثم ونحوها؛ لأنها تدل على اعتمال وقصد، فهو أبلغ في التذنيب، وكسب مستعمل في الخير وذلك أن حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه"[٣].

---

[١] ينظر : الخصائص (٣/ ٢٦٨ ).

[٢] المحرر الوجيز ( ١/ ٣٤٩).

[٣] السابق ( ٤/ ١٦٩).

وهذا الفارق في المعنى بين ( كسب واكتسب ) ناجم عن اختلاف معنى الصيغة في كل منهما، فالأول ثلاثي ( كسب ) دل على المعنى مجردا، أما الثاني ( اكتسب ) مزيد بتاء الافتعال التي أوجبت زيادة وقوة ومبالغة في المعنى، وقد صرح بذلك الإمام الشعراوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾ (الأحزاب: ٥٨) فقال:" هناك فَرْق بين: فعل وافتعل، فعل، أي: الفعل الطبيعي الذي ليس فيه مبالغة ولا تكلُّف، أما افتعل، ففِعْل فيه تكلُّف ومبالغة، كذلك كسب واكتسب، كسب: أنْ تأخذ في الشيء فوق ما أعطيت، كما لو اشتريت بخمسة وبِعْتَ بسبعة مثلاً فهذا كسْب، أما اكتسب ففيها زيادة وافتعال"[1].

مما سبق يتضح أن الاكتساب جاء في السيئة لما فيها من التكلف في صنعها والحيلة في اقترافها ومخالفة الفطرة في فعلها، بخلاف فعل الحسنة، ومن هنا جاءت الزيادة في المبني في صيغة ( اكتسب ) (افتعل) للدلالة على قوة المعنى كما ذهب إليه الإمام ابن القيم.

### (( اكتالوا ))

نص الإمام ابن القيم على دلالة الصيغة في ( اكتالوا ) أنها جاءت للأخذ، وهي أحد معانيها ، فناسبت زيادة المعنى الزيادة في المبني .

والكيل في اللغة يكون للطعام وغيره، يقال:" كلتُ له الطعام، إذا توليت ذلك له، وكِلتُهُ الطعام، إذا أعطيته كيلا"[2]، وألمح الإمام الجوهري

---

[1] خواطر الإمام (١٩/ ١٢١٥٧).

[2] المفردات ( ١/ ٧٣٠ ).

إلى دلالة الصيغة على الاتخاذ، فقال" اكتلت عليه: أي: أخذت منه، يقال: كال المعطي واكتال الآخذ "[١].

وفي معنى الاتخاذ المبالغة في الفعل والتكلف والتحايل في الكيل، فليس أخذا طبيعيا؛ لذا اكتسبت الصيغة من ذلك معنى المبالغة، وهو هنا مذموم كما قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (المطففين: ١ – ٢) ، والمعنى :" الذين إذا استوفوا أخذوا الزيادة، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا، فلا يرضون للناس ما يرضون لأنفسهم"[٢].

ولتضمن الصيغة معنى المبالغة عدي ( اكتال ) بـ ( على )المشعر بالتسلط والتحايل والجور، يقول الشيخ ابن عاشور:" والاكتيال: افتعال من الكيل ... وعدي في الآية بحرف ( على )؛ لتضمين ( اكتالوا ) معنى التحايل، أي: إلقاء المشقة على الغير وظلمه"[٣]، وقد سبقه إلى ذلك الإمام الزمخشري، فألمح إلى دلالة الصيغة على معنى المبالغة والتكلف، فقال:" لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم، ويتحامل فيه عليهم عدي بـ ( على ) للدلالة على أنهم يحتالون في الملء"[٤].

مما سبق يتضح صحة ما ذكره الإمام ابن القيم من أن تاء الافتعال هنا جاءت للأخذ واكتسبت معنى المبالغة من التعدي بحرف الجر (على)

---

[١] الصحاح ( ٥/ ٨١٤ ) مادة (ك ي ل ) .

[٢] الجامع لأحكام القرآن ( ١٩/ ٢٥٢).

[٣] التحرير والتنوير ( ٣٠/ ١٩٠ ).

[٤] ينظر: الكشاف ( ٤/ ٧١٩).

المشعر بالتحايل وبالسيطرة والاستعلاء مما يدل على التحايل والتكلف والظلم في الكيل.

## (( تفاعل ودلالتها على قوة المعنى ))

تأتي صيغة ( تفاعل ) في اللغة لمعان، منها المشاركة نحو (تضاربا)، وللمطاوعة نحو (باعدته فتباعد )، وبمعنى ( فَعَل ) نحو (توانيت )"[1] ، ولم ينص أحد من العلماء على أنها تأتي للمبالغة، وقد جاءت في القرآن الكريم للمبالغة في فعلين ذكرهما الإمام ابن القيم ، وهما ( تعالى وتبارك)، وفيما يلي بيان ذلك:

يقول الإمام ابن القيم:" البركة: نوعان، أحدهما: بركة هي فعله تبارك وتعالى، والثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، فهي صفة مختصة به – سبحانه – ولا تصلح إلا له عز وجل كما أطلقها على نفسه، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤ ) ، وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ (الفرقان: :١)، وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ (الفرقان: ١٠ ) ، أفلا ترى كيف اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره، وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوهما، فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الدال على كمال العلو ونهايته، فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمها وسعتها"[2].

---

[1] ينظر: شرح المفصل ( ٤/ ٤٣٨)، المغني في تصريف الأفعال (٢/ ٢٥ )، الكناش في فني النحو والصرف ( ٢/ ٢٥ ).

[2] ينظر: بدائع الفوائد ( ٢/ ٦٨٠) بتصرف يسير.

ذكر الإمام ابن القيم أن صيغة ( تفاعل ) تأتي لمعنى المبالغة والسعة، وهذا المعنى (المبالغة) لم يشر إليه أحد من اللغويين لكن الإمام ابن القيم استخرجه من خلال تتبعه لتفسير آي الذكر الحكيم لبعض الألفاظ التي جاءت على صيغة ( تفاعل ) مثل ( تبارك ، وتعالى) حيث إن هذين اللفظين لم يطلقا ولم يختصا إلا بالمولى سبحانه وتعالى؛ لذا اكتسبت العظمة والمبالغة في المعنى من اختصاصها به سبحانه، وفيما يلي دراسة هذين اللفظين لبيان معنى القوة فيهما:

(( **تبارك** ))

**البركة في أصل اللغة موضوعة للزيادة والنماء[١]، يقول الإمام الأزهري:" البركة الكثرة في كل خير"[٢]، ومنه " تبارك بمعنى تعاظم وتعالى على وزن تفاعل"[٣]، واختص هذا اللفظ بالمولى سبحانه وتعالى؛ لما فيه من معنى التمجيد والتعظيم والتقديس[٤]؛ لذا جاء على بناء (تفاعل) الدال على القوة والمبالغة والسعة في البركة كما ذكر الإمام ابن القيم، يقول الإمام الأزهري:" تبارك: تفاعل من البركة"[٥]، وقد أشار الإمام ابن عطية إلى دلالة اللفظ على معنى المبالغة، عند تفسيره لقوله تعالى﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤ ) ،فقال:" تبارك: معناه عظم وتعالى وكثرت بركاته"[٦]، وقد صرح الإمام أبو السعود بعلة دلالة صيغة ( تفاعل) على معنى القوة والمبالغة هنا، فقال:" وصيغة التَّفاعلُ للمبالغة فيما ذكر، فإن مالا يُتصورُ نسبتُه إليهِ سبحانَهُ حقيقة من الصِّيغ كالتَّكبر ونحوِه لا تُنسب إليه تعالى إلا باعتبار غايتِها وعلى المعنى الثَّاني باعتبارِ كثرةِ ما يفيض منه على مخلوقاتِه"[٧]، ويقول الشيخ ابن عاشور:"**

---

[١] ينظر: العين ( ٥/ ٣٦٨)، الصحاح ( ٤/ ٥٧٥) مادة ( ب ر ك).

[٢] التهذيب ( ١٠ / ١٣٠) مادة ( ب ر ك).

[٣] ينظر: السابق نفسه.

[٤] ينظر: العين ( ٥/ ٣٦٨) مادة ( ب ر ك ).

[٥] ينظر: التهذيب ( ١٠ / ١٣٠) مادة ( ب ر ك).

[٦] المحرر الوجيز ( ٢/ ٤٠٩ ).

[٧] إرشاد العقل السليم ( ٦/ ٢٠٠ ).

وَالكَلَامُ: ثناء على الله تعالى مبالغ فيه بصيغة التفاعل التي إذا كان فعلها غير صادر من اثنين فالمقصود منها المبالغة"[١].

مما سبق يتضح أن صيغة التفاعل هنا جاء لمعنى المبالغة والعظمة، واكتسبت ذلك لاختصاصها بالمولى –سبحانه–، فهي دالة على كمال بركته وعظمتها وسعتها كما ذكر الإمام ابن القيم.

(( **تعالى** ))

يدل الأصل اللغوي لمادة ( ع ل و ) على الارتفاع والعظمة والتجبر[٢]، يقال:" علا الملك في الأرض علوا كبيرا، أي: طغى وتجبر"[٣]، ومنه لفظ ( تعالى) وهو لا يطلق إلا على المولى سبحانه وتعالى، ومعناه: تقدس وتنزه وتعاظم؛ لذا اكتسبت الصيغة لأجله معنى المبالغة والعظمة، يقول الإمام الراغب:" وتخصيص لفظ التفاعل للمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون في البشر، قال تعالى:﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ (النمل: ٦٣ )، وتبع الإمام الراغب في ذلك الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى:﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٠): " تعالى: ارتفع، وهو تفاعل من العلو، والتفاعل فيه للمبالغة في الاتصاف"[٤]، وكل هذا يؤيد ما ذكره الإمام ابن القيم من دلالة

---

[١] التحرير والتنوير ( ٢٧/ ٢٧٦).

[٢] ينظر : العين ( ٢/ ٢٤٥ ) مادة ( ع ل و ).

[٣] ينظر: المقاييس ( ٤/ ١١٢) مادة ( ع ل و ).

[٤] التحرير والتنوير ( ٧/ ٤٠٩).

الصيغة في (( تعالى )) على معنى المبالغة والعظمة؛ لاختصاصها بالذات العلية.

## ثانياً: أبنية الأسماء ودلالتها على قوة المعنى

### صيغة( فعّال ) وأثرها في قوة المعنى

صيغة ( فعّال ) من أمثلة المبالغة في الفاعل[١]، فهي موضوعة في أصلها للدلالة على المبالغة والتكثير في الحدث، وقد استخدمها الإمام ابن القيم للدلالة على المبالغة والتكثير ، ومما ورد في كتابه منها ما يلي:

يقول الإمام ابن القيم:" في تكرر الحرف المضاعف في كل من الأفاك والدجال ما يدل على تكرار المعنى".[٢]

يشير الإمام ابن القيم هنا إلى التضعيف وأثره في قوة المعنى في صيغة (فعّال) مثل( أفاك )، و( دجّال ).

(( **أفاك** ))

الإفك في اللغة يدل على قلب الشيء وصرفه عن وجهه الذي ينبغي أن يكون عليه[٣] يقول الإمام الراغب:" الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قوله تعالى﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠ ) ، أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد (١/ ١٨٩).

(٢) ينظر:السابق نفسه.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ( ١/ ١١١) مادة ( أ ف ك ).

الجميل في الفعل إلى القبيح"[١]، يقال: رجل أفاك: كذاب مبالغة في كذبه[٢]، وقد صرح الإمام السمين الحلبي ببناء الكلمة ( أفاك ) على صيغة المبالغة، فقال:" وأفاك: مثال مبالغة، قال تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ (الجاثية: ٧)، أي: كثير الإفك"[٣]، وصرح الشيخ ابن عاشور بدلالة الصيغة على معنى القوة، فقال:" والأفاك: القوي الإفك"[٤].

فكل هذا يدل على أن الحرف المضاعف أدى إلى تكرار وتضعيف المعنى كما ذكر الإمام ابن القيم.

(( **دجّال**))

تدل مادة ( د ج ل ) في أصل الاستعمال على الستر والتغطية، يقول الإمام ابن فارس:" الدال والجيم واللام أصل واحد مُنقاس يدل على التغطية والستر"[٥]، وهو ما عبر عنه الإمام ابن الأثير بالخلط والتمويه، فقال :" وأصل الدجل: الخلط، يقال: دَجّل؛ إذا لبّس وموه، ومنه حديث النبي ( صلى الله عليه وسلم) يكون في آخر الزمان دجّالون، أي: كذّابون مموهون"[٦]"[٧]؛ وذلك لأنهم يخفون ويسترون الحق ويلبسونه الباطل

---

[١] ينظر: المفردات ( ١/ ٧٩).

[٢] ينظر: التهذيب ( ١٠/ ٢١٥) مادة ( أ ف ك ).

[٣] عمدة الحفاظ ( ١/ ٩٨).

[٤] التحرير والتنوير (٢٥/ ٣٣١).

[٥] المقاييس ( ٢/ ٣٢٩) مادة ( د ج ل ).

[٦] والحديث نصه:" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ ثَلَاثُونَ دَجَّالُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ". ينظر: مسند البزار ( ١٣/ ٤٨٥).

[٧] غاية النهاية ( ٢/ ١٠٢ ) .

ويخلطونه به [١]، ولشدة التلبيس والستر في معنى اللفظ جاء على صيغة ( فعّال) الدالة على قوة ذلك والمبالغة فيه، جاء في لسان العرب:" ودجّال : فعّال من أبنية المبالغة، أي : يكثر منه الكذب والتلبيس"[٢].

مما سبق يتضح ما ذهب إليه ابن القيم من دلالة الصيغة على القوة والمبالغة في المعنى؛ نظرا للتضعيف الموجود بها فأدى ذلك إلى تضعيف وتكرار المعنى .

((**الخناس** ))

يقول الإمام ابن القيم:" الخناس ( فعّال) من خنس يخنس، إذا توارى واختفى...وجاء على وزن (فعّال ) الذي للمبالغة دون الخانس والمخنس؛ إيذانا بشدة هروبه ورجوعه وعظم نفوره عند ذكر الله"[٣] .

ذكر الإمام ابن القيم معنى الخنس في اللغة ثم علل بمجيئه على صيغة (فعّال) دون غيرها؛ مبالغة في خنسه ونفوره من الطاعة.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن الخنس أصل صحيح يدل على التستر والخفاء، يقول الإمام ابن فارس: " الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر، قالوا: الخنس الذهاب في خفية"[٤] ،" ومنه ( الخنّاس ) وصف للشيطان؛ لأن من عادته أن يخنس، أي: يتأخر

---

[١] ينظر: المفردات مادة ( د ج ل ).

[٢] لسان العرب ( ١١/ ٢٣٧) مادة ( د ج ل ).

[٣] ينظر: بدائع الفوائد(٢/ ٧٩٢).

[٤] مقاييس اللغة (٢/ ٢٢٣) مادة ( خ ن س ).

إذا ذكر الإنسان ربه، فإذا غفل انبسط على قلبه مرة " [١]، وجاء القرآن الكريم بهذا الوصف على صيغة ( فعّال ) لتكرار ذلك منه دلالة على المبالغة في كيده وعظم مكره فهو يتملك الإنسان دون شعور به؛ لأنه شديد الاختفاء[٢]، وقد أشار الشيخ ابن عاشور إلى دلالة الصيغة على معنى القوة، فقال:" الخنّاس: الشديد الخَنْس والكثير، والمراد أنه صار عادة له، ولقب الشيطان بـــ ( الخنّاس )؛ لأنه يتصل بعقل الإنسان وعزمه من غير شعور منه"[٣].

مما سبق يتضح أن لفظ (الخنّاس) وصَف به القرآن الكريم فِعْل الشيطان من الاختفاء والوسوسة؛ لتكرار ذلك منه مبالغة في مكره وعظم كيده، وكذا تنبيه على شدة الحذر والحيطة والاستعاذة منه.

## (( فَعْلان ودلالتها على قوة المعنى ))

ذكر الإمام ابن القيم أن صيغة ( فَعْلان ) تأتي للتكثير والمبالغة، لمجيئها على صورة المثني بزيادة الألف والنون في آخرها، والتثنية تضعيف، فاقتضى ذلك تضعيف المعنى في ( فَعْلان )، ومما قاله في ذلك ما يلي:

---

[١] ينظر: بحر العلوم ( ٣/ ٦٣٨)، مفاتيح الغيب ( ٣٢/ ٣٧٧ ).

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ( ٢٠/ ٢٦٢ ).

[٣] ينظر: التحرير والتنوير ( ٣٠/ ٦٣٤ ).

(( **الرحمان** ))

**يقول الإمام ابن القيم:" الرحمن من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنما دخلته المبالغة من حيث كان في آخره ألف والنون كالتثنية، فإن التثنية في الحقيقة تضعيف وكذلك هذه الصفة"[1].**

**ذكر الإمام ابن القيم أن الوصف ( رحمان ) من أوزان المبالغة التي تدل على الكثرة والسعة في المعنى، ثم ذكر السبب الذي من أجله نتجت القوة في المعنى وهو الزيادة في اللفظ ومجيئه على صيغة ( فَعْلان ) أكسبه هذه القوة.**

**وقد قرر علماء اللغة أن بنا ء( فَعْلان) موضوع لمعنى المبالغة في هذا اللفظ، وذلك لأن رحمته سبحانه وسعت كل شيء؛ لذا اختص هذا الوصف به عز وجل دون غيره مثل ( رحيم)، يقول الإمام الراغب:" ولا يطلق الرحمان إلا على الله – تعالى– من حيث إن معناه لا يصلح إلا له؛ إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته"[2]، وقد صرح الإمام الفيروزآبادي بدلالة الصيغة على القوة والمبالغة في المعنى، فقال:" الرحمان: الذي الرحمة وصفه، وهو على زنة ( فَعْلان )، كغضبان للممتلئ غضبا، فبناء فَعْلان للسعة والشمول؛ لذا يقرن استواؤه على عرشه بهذا الاسم كثيرا، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه: ٥ )؛ لأَنَّ العرش محيط بالمخلوقات قد وسِعها والرّحمة محيطة بالخلق واسعة لهم"[3]، وقد سبقه إلى ذلك الإمام**

---

(1) بدائع الفوائد ( ١/ ٤١).

(2) المفردات (١/ ٣٤٧) مادة ( ر ح م ).

(3) ينظر: بصائر ذوي التمييز ( ٣/ ٥٤).

السمرقندي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾( الفاتحة: ٣)، فقال:" وما كان في لغة العرب على ميزان ( فَعْلان) يراد به المبالغة في وصفه، كما يقال: شبعان وغضبان؛ إذا امتلأ غضبا؛ فلهذا سمى نفسه رحمانا؛ لأن رحمته وسعت كل شيء"(١).

من خلال ما سبق نجد أن القوة في المعنى هنا اكتسبت من الزيادة في اللفظ وهي (الألف والنون ) كما صرح بذلك الإمام ابن القيم، وقد سبقه إلى تقرير هذه الحقيقة الإمام الزمخشري، فقال:" وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم، فالزيادة في البناء جاءت لزيادة المعنى"(٢).

## (( الحيران والغضبان )

يقول الإمام ابن القيم: "الغضبان والحيران وبابه صيغ على بناء ( فَعْلان) الذي يتسع النطق به ويمتلئ الفم بلفظه؛ لامتلاء حامله من هذه المعاني فكان الغضبان هو الممتلئ غضبا الذي قد اتسع غضبه حتى ملأ قلبه وجوارحه ، وكذلك حيران"(٣).

يتابع الإمام ابن القيم الزيادة في المبني وأثرها على قوة المعنى في بناء ( فَعْلان) مستشهدًا بمثال ( غَضْبان ) و( حَيْران) برهانا على تحقيق القوة في معناهما، وفيما يلي دراسة هذين اللفظين وبيان أقوال العلماء فيهما من حيث الزيادة وأثرها في المعنى.

---

(١) بحر العلوم ( ١/ ١٤).

(٢) ينظر: الكشاف ( ١/ ٦).

(٣) بدائع الفوائد ( ١/ ١٨٩).

**( حيران )**

**يدور المعنى المحوري لهذا الجذر حول التردد في الشيء[١]، يقال:" حَارَ يَحار حَيْرة فهو حائر وحَيْران؛ إذا تبلد في الأمر وتردد فيه[٢]، والتردد في الشيء يؤدي إلى تكرار التفكر فيه للوصول إلى رأي، وهذا التكرار يكسب المعنى قوة ومبالغة؛ لذا عرفه صاحب المحكم بقوله:" الحَيرُ: التحَيُّرُ، قَالَ: حَيْرانُ لَا يُبْرِئُه من الحَيَرْ"[٣]، وقد صرح الإمام الراغب بدلالة الوصف على المبالغة والقوة في المعنى، فقال:" أما (حَيْران)، فإنه ( فَعْلان) من قول القائل: "قد حار فلان في الطريق، فهو يَحَار فيه حَيرة وحَيَرَانًا وَحيرُورة"، وذلك إذ ضل فلم يهتد للمحجَّة"[٤].**

**(( غضبان ))**

**تدل مادة ( غ ض ب ) في أصل معناها على الشدة والقوة، يقول الإمام ابن فارس:" الغين والضاد والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة... ومنه اشتق الغضب؛ لأنه اشتداد السخط"[٥]؛ ولذا عرفه الإمام الراغب بالانتقام، فقال:" الغضب ثوران دم القلب إرادة الانتقام"[٦]، وعبر عنه د.جبل بدلالة معنى الصيغة على المبالغة، فقال:" الغضب: امتلاء**

---

(١) ينظر: المقاييس ( ٢/ ١٢٣ ) مادة ( ح ي ر ).
(٢) المفردات ( ١/ ٢٦٣) مادة ( ح ي ر )
(٣) المحكم ( ٣/ ٤٣٥) مادة ( ح ي ر ).
(٤) جامع البيان ( ١١/ ٤٩).
(٥) مقاييس اللغة (٤/ ٤٣٨) مادة ( غ ض ب ).
(٦) المفردات ( ١/ ٦٨) مادة ( غ ض ب ).

النفس بالحدة والجفاء لأمر ما"[١]، فإذا كان اللفظ مجردا معناه السخط والانتقام، فكيف يكون معناه إذا كان الوصف ( فَعْلان )( غَضْبان)، لا بد وأن يكون لهذه الزيادة أثر في قوة المعنى وشدته، ولذا عبر عنه الإمام ابن القيم بقوله: "فكان الغضبان هو الممتلئ غضبا الذي قد اتسع غضبه حتى ملأ قلبه وجوارحه"[٢]، وقد صرح الإمام أبو حيان بدلالة الصيغة على المبالغة عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ (الأعراف: ١٥٠) ، فقال:" غضبان من صفات المبالغة، والغضب غليان القلب بسبب حصول ما يؤلم"[٣]، وتبع الإمام أبو حيان والإمام ابن القيم فيما ذهبا إليهما الشيخ أبو زهرة في تفسيره، فقال:"﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ ، أي: غضبا شديدا؛ لأن التعبير بغضبان، تدل على امتلاء النفس بالغضب؛ لأن صيغة ( فَعْلان ) تدل على الامتلاء كسكران وشبعان"[٤].

## (( فُعلان وأثرها في قوة المعنى ))

يقول الإمام ابن القيم:" سبحان: اسم ينبئ عن العظمة والتنزيه، فوقع القصد إلى ذكره مجردًا من التقييدات بالزمان أو بالأحوال"[٥].

---

(١) المعجم الاشتقاقي ( ٣/ ١٥٥٨) مادة ( غ ض ب ).

(٢) بدائع الفوائد ( ١/ ١٨٩).

(٣) البحر المحيط ( ٥/ ١٨٠).

(٤) زهرة التفاسير ( ٦ / ٢٩٥٧).

(٥) بدائع الفوائد ( ١/ ٥٠ ).

عبر الإمام ابن القيم عن دلالة اللفظة بدلالة الصيغة حيث إنها جاءت على صيغة ( فُعلان ) الدالة على المبالغة في الوصف، لذا اختص بالمولى سبحانه.

وتدل مادة ( س ب ح ) في معناها على أحد أصليين أولهما أنها تدل على جنس من العبادة، ومنه التسبيح والتقديس، يقول الإمام ابن فارس:" السين والباء والحاء أصلان، أحدهما جنس من العبادة، ومنه التسبيح، وهو تنزيه الله –جل ثناؤه– من كل سوء"[١]، وسبحان مصدر نحو غفران[٢]، وقد ألمح الإمام الزمخشري إلى دلالة الصيغة على المبالغة عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ ﴾ (الإسراء: ١) ، فقال:" وسبحان :دلّ على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله"[٣]؛ لذا اختص هذا اللفظ بالذات العلية؛ لتضمنه معنى التعظيم الذي هو لازم التقديس والتبرئة، يقول الإمام السمعاني: " سبحان: تنزيه الله من كل سوء، وحقيقة تعظيم الله بوصف المبالغة، ووصفه بالبراءة من كل نقص، وكلمة ( سبحان) لا يجوز أن يوصف بها غير الله؛ لأن المبالغة في التعظيم لا تليق لغير الله"[٤].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ( ٣/ ١٢٥) مادة ( س ب ح).

(٢) ينظر: المفردات ( ١/ ٣٩٣ ).

(٣) الكشاف ( ٢/ ٦٤٦ ).

(٤) تفسير القرآن العظيم ( ٣/ ٢١٢ ).

(( **العدوان**)

**يقول الإمام ابن القيم:" العُدوان: مجاوزة الحد الذي حد للعبد، فهو ظلم في القدر والوصف"[١].**

**ألمح الإمام ابن القيم إلى دلالة صيغة ( فُعلان ) في وصف ( عدوان) على المبالغة والقوة في المعنى، فقال:" ظلم في القدر والوصف".**

**ولو ذهبنا إلى أقوالِ علماء اللغة في تعريف هذا اللفظ، نجد أنهم ذكروا أن المعنى المحوري لهذا الجذر يدل على التجاوز والإفراط في كل شيء[٢]وهذا التجاوز قد يكون بالقلب كالعدا، أو بالمشي كالعدو، وفي المعاملة كالعدوان وهو أشد التجاوز[٣]، يقول الشيخ المناوي:" العدوان أسوأ الاعتداء في قول أو فعل أو حال"[٤]، يقال:" عد فلان عَدْوًا أو عدوانا وعداء، أي: ظلم ظلما جاوز القدر"[٥].**

**ولما كان اللفظ حمالا لهذه المعاني القوية حسن إتيانه على صيغة (فُعلان )التي تقتضي التضعيف في المعنى والمبالغة فيه؛ لذا عبر عنه بأنه :" الإفراط في الظلم"[٦]، فإذا كان الظلم تجاوزا في الحق، فالإفراط فيه أبلغ وأقوى من الظلم، يقول الإمام السمعاني:" العدوان المبالغة في**

---

(١) بدائع الفوائد ( ١/ ١٢٠ ).

(٢) المقاييس ( ٤/ ٢٤٩) مادة ( ع دو ).

(٣) ينظر: المفردات ( ١/ ٥٥٣).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ( ١/ ٢٢٣).

(٥) التهذيب (٣/ ٦٩) مادة ( ع د و ).

(٦) بحر العلوم (١/ ٧٠).

الظلم"[1]، وصرح الإمام السمين الحلبي بدلالة الصيغة على القوة في المعنى عند تفسيره لقوله تعالى:﴿عُدۡوَٰنَۢا وَظُلۡمًا﴾ (النساء: ٣٠)، فقال:" قوله تعالى : ﴿عُدۡوَٰنَۢا وَظُلۡمًا﴾ ، أي : بغير حق، وعطفه للوصف بالواو يدل على تناهي كل منهما، هذا ما أفهمته صفة ( الفُعْلان ) من المبالغة، فكان المراد العدو الشديد المفرط المتجاوز للحدود الناشئ عن العهد وتناهي الظلم الذي لا شائبة فيه للحق"[2].

## (( صيغة فُعُول وأثرها في قوة المعنى ))

### (( شُكُور ))

يقول الإمام ابن القيم عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ (الإنسان:٨ – ٩):" الشكر : عبارة عما يكافأ به المنعم من ثناء أو فعل، وهو مصدر جاء على الفُعُول؛ لأن مقابله وهو الكفر والجحد والنفار تجيء مصادرها على الفعول؛ فحسن مجيء الشكور على الفُعُول حمله على مقابله وهو كثير في اللغة، وهو أبلغ في قصد الإخلاص"[3].

في هذا الموضع يعرف الإمام ابن القيم معنى الشكر ، ويوضع أنه جاء على وزن المصدر وهو الفُعُول؛ لأنه الأبلغ في شكر النعمة، فأشار الإمام ابن القيم إلى صيغة( الفُعُول) وأثرها في قوة المعنى .

---

[1] تفسير القرآن ( ١/ ١٠٤).

[2] نظم الدرر ( ٥/ ٢٦٠).

[3] ينظر: بدائع الفوائد ( ١/ ٢١٢).

والشكر في اللغة: تصور النعمة وإظهارها، ويكون بالقلب وباللسان وبالجوارح[١]، وهو ما عبر به المناوي بقوله :"الشكر: الوصف الجميل على جهة التعظيم على النعمة من اللسان والجنان والأركان"[٢].

فنجد أن اللفظ مجرد يحمل معنى التعظيم للنعمة، فإذا زيد في لفظه أوجبت تلك الزيادة قوة في المعنى لا سيما وإن كان على صيغة الفُعُول التي تدل على القوة والمبالغة في المعنى، ومنه الشكور مبالغة في تعظيم المنعم والنعمة معا، وقد صرح الإمام الزبيدي بدلالتها على المبالغة ، فقال:" والشكور: من أبنية المبالغة، وهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وظِّف عليه من عبادته"[٣].

وذهب إلى ذلك أيضا بعض علماء التفسير من مجيء الشكور على وزن الفُعُول الذي يدل على المبالغة في المعنى، يقول الشيخ ابن عاشور:" الشكور: مصدر بوزن الفُعُول كالقعود والجلوس"[٤] ، وصرح الإمام السمرقندي بدلالته على المبالغة، فقال:" الشكور: المبالغ في الشكر، أي: شاكرا في كل الأحوال"[٥].

---

(١) ينظر: المفردات (١/ ٤٦١).

(٢) التوقبف على مهمات التعاريف ( ١/ ٢٠٦).

(٣) ينظر: التهذيب ( ٢/ ٢٢٧) مادة ( ش ك ر ).

(٤) التحرير والتنوير ( ٢٩/ ٣٨٥).

(٥) بحر العلوم ( ٢/ ٣٠١ ).

وهذا ما أكده الإمام ابن القيم عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [1]، أي: يقولون للذين يطعمون ذلك الطعام، لا نريد منكم أيها الناس على إطعامنا إياكم ثوابا ولا شكورا[2].

فجاء نفي الشكر على صيغة ( الفُعُول) مبالغة في نفي طلب الشكر منهم على كل الأحول سواء كان بالقلب أو اللسان أو أي وسيلة كانت، وهذا دليل على المبالغة في الإخلاص للعطاء، كما صرح بذلك الإمام ابن القيم ، فقال:" وهو أبلغ في قصد الإخلاص"[3] ، وأنهم لا يرجون من هذا العطاء إلا رضا الله تعالى، وأوضح ذلك قوله تعالى:﴿ مِنكُمْ ﴾ تخصيص لنفي الشكر منهم، وطمعا في طلب العفو عنهم من الله يوم القيامة، وأكد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٠)،أي: "تعبس فيه الوجوه من شدته وكثرة مكارهه"[4]،

كما جسدت لنا صيغة ( فُعُول) في ( شُكُور) إيثارهم رضا الله تعالى والمبالغة في تعظيمه على رغباتهم وشهواتهم، وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ أي: على حبهم له وشهوتهم له"[5].

فدلت صيغة ( فُعُول) في( شُكُور ) على :

---

[1] بدائع الفوائد ( ١/ ٢١٢) .

[2] ينظر: جامع البيان ( ٢٤/ ٩٦).

[3] بدائع الفوائد ( ١/ ٢١٢).

[4] الكشف والبيان (١/ ٩٦).

[5] جامع البيان ( ٢٤/ ٩٦).

المبالغة في نفي طلب الشكر منهم، التعظيم الشديد لنعم الله عليهم، وتعظيمهم لطاعته، وخوفهم الشديد من عقابه وطمعهم في العفو منه.

إيثارهم طاعة الله المتمثلة هنا في حبهم الشديد لهذا الإطعام مع شدة شهوتهم له.

## (( دلالة فَعُول على قوة المعنى ))

هي وصف مشتق ليدل على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة في الحدث، فهي موضوعه للدلالة على المبالغة، وقد أشار الإمام ابن القيم إلى هذا المعنى في كتابه، فيما يلي:

### (( غَفُور ))

يقول الإمام ابن القيم عند حديثه عن قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾(سبأ: ١ – ٢) :" ختمت الآية بصفتين تقتضيان غاية الإحسان إلى خلقه وهما الرحمة والمغفرة، فيجلب لهم الإحسان والنفع على أتم الوجوه برحمته، ويعفو عن زلتهم ويهب لهم ذنوبهم ولا يؤاخذهم بها بمغفرته، فقال: ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ "[1].

يتكلم الإمام ابن القيم عن صيغة ( فَعُول ) في الوصف ( غَفُور ) وأثره في قوة معنى العفو منه سبحانه وعدم المؤاخذة لعبادة رحمة بهم وشفقة عليهم.

---

[1] بدائع الفوائد ( ١/ ١٣٨ ).

مادة ( غ ف ر ) في أصلها الدلالي تدل على معنى الستر ، فغفران الذنوب معناه سترها، يقول الإمام الأزهري:" أصل الغَفْر : الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه، أي: سترها ولم يفضحه بها على رؤوس الملأ، وكل شيء سترته فقد غفرته"[1]، ومنه ( الغَفُور) مبالغة في ستره وعفوه عن المذنبين، وهو اسم من اسمائه الحسنى فاستحق التعظيم لعظمة الخالق، يقول الإمام ابن الأثير:" والغفور في أسماء الله تعالى من أبنية المبالغة، ومعناه الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم"[2].

وقد صرح علماء التفسير بدلالة الصيغة على المبالغة في الستر والسعة في العفو والمغفرة، فقال الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾( الكهف: ٥٨):" الغفور: اسم يتضمن مبالغة الغفران؛ لأنه تعالى واسع المغفرة؛ إذ يغفر لمن لا يحصون، ويغفر ذنوبا لا تُحصى إن جاء عبده تائبا مطيعا منكسرا، على أن إمهاله الكفار والعصاة هو أيضا من أثر المغفرة"[3]، فهو – سبحانه– ساتر لذنوب جميع عباده، وهذا من أثر رحمته بخلقه،

ويقول الإمام أبو السعود:" وإيراد المغفرة على صيغة المبالغة؛ للتنبيه على كثرة الذنوب؛ ولأن المغفرة ترك المضار، وهو – سبحانه – قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب"[4].

---

(1) تهذيب اللغة (٨/ ١١٢) مادة ( غ ف ر ).

(2) غاية النهاية ( ٣/ ٣٧٣)،وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ( ١/ ٤٦).

(3) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٥٧).

(4) إرشاد العقل السليم ( ٥/ ٢٣١ ).

## ((صيغة فِعِّيل وأثرها في قوة المعنى ))

من صيغ الأسماء السماعية[١] صيغة ( فعيّل )، وتستخدم اسما مثل: ( بطيخ ) ووصفا مثل سكّير مبالغة في السُكر، وفسيّق مبالغة في الفسق[٢]، وقد أشار الإمام ابن القيم إلى استعمالها وصفا للمبالغة في الحدث، وجاء ذلك في موضع واحد، وهو كما يلي:

(( **صدِّيق**).

يقول الإمام ابن القيم:" الصديق: هو الذي كمل مقام الصديقية لكمال بصيرته... وهذا أفضل مواهب العبد وأعظم كراماته التي يكرم بها، ولهذا جعلها سبحانه بعد درجة النبوة ، فقال تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (النساء: ٦٩ ) "[٣].

عرف الإمام ابن القيم الصديق بالمبالغة في الصدق، وذكر أنها أعظم درجة يكرم بها العبد بعد النبوة، وهو هنا يلمح إلى دلالة الصيغة ( فِعِّيل) على القوة في المعنى والمبالغة فيه.

وبالرجوع إلى أصل اللفظ نجد أنه يدل على القوة والتكثير، يقول الإمام ابن فارس:" الصاد والدال والقاف يدل على القوة في الشيء، ومنه الصدق خلاف الكذب ، سمي لقوته في نفسه، لأن الكذب لا قوة له"[٤]،

---

(١) النحو الوافي ( ١/ ١٩٨).

(٢) ينظر: شرح المفصل (٣/ ٣١٧)، ارتشاف الضرب ( ١/ ٩٠ ).

(٣) ينظر: بدائع الفوائد( ١/ ١٢٧).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ( ٣/ ٣٣٩) مادة ( ص د ق ).

ومنه اشتق لفظ (صدِّيق )، وهو من كثر صدقه[١] أو الدائم التصديق[٢]، وهو من صيغ المبالغة السماعية التي تقتضي التكثير والقوة في معنى الفعل ، وقد صرح بذلك الإمام ابن الأثير، فقال:" والصدِّيق فعِّيل للمبالغة في الصدق"[٣]، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الصيغة لهذا المعنى، فقال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ (مريم: ٤١ )، وقد صرح بذلك الإمام ابن عاشور، فقال:" والصّدّيق بتشديد الدال صيغة مبالغة في الاتصاف، ووصف إبراهيم بالصديق؛ لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله- تعالى- به، فالصدق هنا بمعنى بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها"[٤]، وقد سبقه إلى هذا المعنى الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ (يوسف: ٤٦ )، فقال:" والصّدّيق: المبالغ في الصدق، وصفه بهذه الصفة؛ لأنه لم يجرب عليه كذبا"[٥].

كل هذا يثبت ما ذكره الإمام ابن القيم من دلالة الصيغة على المبالغة والقوة في المعنى، ويؤكده بقوة قول الإمام الراغب، حيث قال:" الصديقون هم دُوَيْن الأنبياء في الفضيلة"[٦].

---

(١) ينظر: المفردات ( ١/ ٤٧٨) مادة ( ص د ق )..
(٢) ينظر: المحكم ( ٤/ ١٥٠٦ ) مادة ( ص د ق )
(٣) النهاية في غريب الحديث ( ٣/ ١٨).
(٤) التحرير والتنوير ( ١٦/ ١١٢).
(٥) مفاتيح الغيب ( ١٨/ ٤٦٥).
(٦) المفردات ( ٤٧٩/١ ).

## الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا ، ظاهرًا وباطنًا ، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الثناء الحسن ، فما من توفيق إلا منه، وما من سعيٍ إلا إليه، والصلاة والسلام على خاتم رسله ، وأمين وحيه ، ومبلغ رسالته سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد ...

فقد انتهيت بحمد الله وتوفيقه من إتمام هذه الدراسة التي طوّفت خلالها بين أغصان كتاب بدائع الفوائد للإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – في قوة اللفظ وأثره في قوة المعنى، والتي تكشفت لي من خلالها مجموعةٌ من النتائج المهمة ، والتي من أهمها ما يلي :

١- أن للصوت قيمة تعبيرية تصور المعنى وتجسده، فبعضها يدل على الشدة والآخر يدل على الرخاوة، وبعضها يدل على السعة والآخر يدل على القصر والحصر إلى غير ذلك، وهذا أمر راجع إلى طبيعة الصوت نفسه، وظهر ذلك جليا حين أثبت البحث أن الصوت القوي جاء للمعنى القوي والصوت الضعيف جاء للمعنى الضعيف.

٢- قام المقطع الصوتي بدور كبير في تصوير المعنى الدال عليه، والدلالة على قوته أو ضعفه تبعا لخصائص المقطع نفسه، وهو وإن لم يصرح بلفظ المقطع إلا أنه رصد لنا ألفاظا تتوافق تماما مع أنواع من المقاطع الصوتية العربية كالمقطع المغلق والمقطع المفتوح.

٣- الإمام ابن القيم من القائلين بوجود مناسبة بين اللفظ والمعنى قوة وضعفا، فشبه اللفظ بالجسد والمعنى

بالروح، مما يدل على شدة الترابط والتلازم بين اللفظ والمعنى.

٤- أكد البحث القاعدة المطردة والتي مفادها أن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

٥- أن ( لَنْ ) تأتي لتأكيد النفي وليس لتأبيده؛ ولذا خطأ الإمام ابن القيم المذهب القائل بتأبيدها.

٦- أدرك الإمام ابن القيم أن الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة ناجمة عن صفات الحروف من حيث القوة والضعف.

٧- كثير من الصيغ الصرفية كان لها دور في الدلالة على قوة المعنى والمبالغة فيه مثل: ( افتعل ، وتفاعل ، وفعيّل، وفعّال ...).

٨- رصد ابن القيم أثر الألف والنون في نهاية الصيغ (فَعلان وفُعلان) في زيادة المعنى حيث شبهها بالمثنى ولما كان للتكرار والتكرار يؤدي إلى قوة المعنى، فقد جعلها من الصيغ الدالة على قوة المعنى.

## ( التوصيات )

نحن في حاجة إلى دراسة إحصائية متأنية لألفاظ اللغة العربية؛ لبيان أثر الصوت القوي في المعنى القوي والصوت الضعيف في المعنى الضعيف؛ لتأكيد حكمة الواضع الأول للغة، وأنه قد قصد ذلك قصدا.

## ثبت بأهم المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- إرشاد العقل السليم إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- أنوار التنزيل أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
- بدائع الفوائد ، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: على بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفكر.
- –بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

❖ التحرير والتنوير المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ) ا لناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ ه

❖ تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

❖ التوقيف على مهمات التعاريف ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب –القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

❖ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

❖ جمهرة اللغة، لمؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،

الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة..
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تأليف: الإمام العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس ، مؤسسة قرطبة..
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- شرح المفصل للزمخشري ،المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- فتاوى السبكي، تأليف: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ) الناشر: دار المعارف.
- فتح القدير لمؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ
- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب لسيبويه ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م..
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ ه.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)،تحقيق: الإمام

أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

❖ لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

❖ المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

❖ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين،

الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى..

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م
- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
- المغني في تصريف الأفعال، تأليف: محمّدُ بنُ عبدِ الخالق بنِ عليِّ بنِ عضيمةَ (المتوفى: ١٤٠٣هـ)الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مفاتيح الغيب ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ..
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،

المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريـاء القزوينـي الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السـلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عـام النشـر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م..
- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشـر: دار الكتـب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤١٢ – ١٩٩٢ م.
- النحو الوافي، تأليف/ عباس حسـن (المتـوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة
- النهاية في غريب الحديث والأثر ،المؤلـف: مجـد الـدين أبـو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكـريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمـد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
- هداية القاري إلى تجويد كلام البارى ،تأليف عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ)، الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنـورة، الطبعـة : الثانية..

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.